أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

# المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الإشتراكي



## في العدد



العدد: 316 أيلول ـ تشرين الأول 2002

منشورات مكتب الاعلام والنشر القيادة القومية

العنوان: الجمهورية العربية السورية دمشق ص. ب 11512

# المناضـــل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

## في العدد:

**في العدد:**





# ماذا يخطط سوبرمان القرن الحادي والعشرين؟!


● الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير


تتسارع الخطوات العدوانية الأميركية تجاه المنطقة العربية بدءاً بالعراق وتسير تلك الخطوات بتناسق تام مع ماترتكبه العنصرية الصهيونية في فلسطين ضد الشعب العربي الفلسطيني، وأرضه، وتراثه، الهدف المعلن لتلك السياسة هو «تخليص المنطقة من أسلحة الدمار الشامل، والقضاء على الإرهاب والأنظمة التي تسانده». لكن الحقيقة غير ذلك تماماً، لأنه لو كان ذلك صحيحاً، فأول مايجب القيام به هو تطبيق قرارات الأمم المتحدة المتراكمة منذ عام 1948 حتى اليوم بخصوص الصراع العربي – الصهيوني، والقضية الفلسطينية، والعالم كله يعرف أن أياً من تلك القرارات لم يتم تطبيقه أو الالتزام به بسبب رفض «إسرائيل» ومساندة الولايات المتحدة الأميركية لذلك التعنت الصهيوني، والتملص من تطبيق تلك القرارات، ووصل الأمر أحياناً كثيرة أيام وجود «الاتحاد السوفييتي» وفعالية كتلة المنظومة الاشتراكية، وعدم الانحياز، والمؤتمر الإسلامي، وغيرها... بالولايات المتحدة لاستخدام حق النقض «الفيتو» ضد تلك القرارات في مجلس

الأمن الدولي، وقد استخدمت ذلك مرات عدة لصالح الكيان الصهيوني، وادعاؤها اليوم بتطبيق القرارات الدولية على العراق، وغيره من الدول التي لاتساند سياستها إلا ذر الرماد في العيون، وممارسة سياسة الكيل بمكيالين.

ولو أمعنا النظر بما يمر به العالم اليوم عموماً، والوطن العربي خصوصاً لوجدنا أن أحد الأسباب الأساسية لتلك الحالة هو عدم التزام «إسرائيل» بتطبيق القرارات الدولية ومساندة الولايات المتحدة التي لاحدود لها للكيان الصهيوني الاستيطاني في فلسطين.

إن توافق السياستين بل قل السياسة الواحدة الأميركية الإمبريالية والصهيونية حول الوطن العربي هو أحد الأسباب الرئيسة للأزمات الراهنة والتي ستؤثر نتائجها على العالم أجمع.

إن السعي الإمبريالي لتقسيم الوطن العربي وتجزئة أقطاره إلى دويلات أثنية، وطائفية وعشائرية، هو السياسة الثابتة «لدولة إسرائيل» والحركة الصهيونية العالمية.

وقد كشفت وثائقهم التي تم تبادلها بين قادة «إسرائيل» عند تأسيسها عن هذا الهدف كي يبقى الكيان الصهيوني هو «الدولة» الطائفية الأكبر والأقوى في المنطقة، والتي تمتلك جميع وسائل القهر والعدوان وأسلحة الدمار الشامل الذي يعرف العالم ومؤسساته الدولية أن «إسرائيل» ترفض التوقيع على الاتفاقات الدولية بشأن تلك الأسلحة المحرمة دولياً سواءً النووية منها أو غير ذلك.

إن ماتسعى الإمبريالية والصهيونية له في الوطن العربي هو إعادة الهيمنة، والاحتلال، والتجزئة، والتقسيم، وإضعاف الوطن





ومواطنيه، واستغلال ثرواته خصوصاً النفطية منها لصالح رفاهية الغرب الاستعماري، ومن ثم التحكم بمصير الدول الصناعية الغربية التي تعتمد على إمداد النفط العربي مثل اليابان وفرنسا وعدد غير قليل من الدول الأوروبية.

وإذا نجحت الولايات المتحدة في السيطرة على العراق أو تجزئته وإيجاد كيانات عميلة فيه سوف يساعدها ذلك في المستقبل للتحكم بثروات الدول الآسيوية النفطية وإمدادات النفط الروسي، ومن ثم تصبح الولايات المتحدة «سوبرمان» العالم الفعلي لأجيال عديدة قادمة، وقد وقع الرئيس الأميركي قرار الكونغرس الذي أعطاه الصلاحية في استخدام القوة والعمل العسكري ضد العراق.

إننا اليوم مدعوون لرص الصفوف والوقوف بوجه تلك الهجمة الإمبريالية الصهيونية التي تسعى لإعادة ترتيب الأوضاع في الوطن العربي كله، والمشرق منه على وجه الخصوص، وذلك بتعاون تام بين الإمبريالية والصهيونية كي تتم تصفية القضية الفلسطينية، وحل الصراع العربي – الصهيوني على حساب العرب والفلسطينيين، والذي خطت أميركا خطوتها فيه عندما أقرت أن القدس هي عاصمة «الدولة الصهيونية» يوم أقر الكونغرس الأميركي ذلك، ووقع الرئيس بوش قبل أيام على ذلك القرار الذي نسف كل القرارات الدولية السابقة والتي أقرتها الإدارة الأميركية نفسها حول القدس.

# كلمة الرفيق الأمين القطري المساعد للحزب في ذكرى حرب تشرين التحريرية

تحت رعاية الرفيق الدكتور بشار الأسد الأمين القطري للحزب رئيس الجمهورية أقامت قيادة فرع دمشق للحزب مهرجاناً خطابياً مركزياً على مدرج جامعة دمشق بمناسبة الذكرى التاسعة والعشرين لحرب تشرين التحريرية التي قادها القائد الخالد حافظ الأسد.

وقد ألقى الرفيق الدكتور سليمان قداح الأمين القطري المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي كلمة الحزب في هذا المهرجان وفيما يلي نصها:

أيها الرفيقات والرفاق أيها الأخوات والأخوة..

ياجماهير شعبنا الأبي..

تشرين التحرير يعود إلينا يتألق شموخاً وملحمةً مستمرةً في التاريخ وانتصاراً عظيماً على اليأس والهزيمة يزداد توهجاً كل عام معيناً للبطولات والدروس المستفادة وصفحة مضيئة للمقاومة صححت التاريخ وأعادت للعرب العزة والكرامة وكرست الشهادة والبطولة سفراً عربياً مضفوراً بالغار والفخار.

في هذه المناسبة المجيدة يشرفني ويسعدني أن أحمل إليكم جميعاً وإلى جماهير شعبنا وقواتنا المسلحة الباسلة تحية ومحبة وتهنئة الرفيق الأمين القطري لحزب البعث العربي الاشتراكي السيد الرئيس بشار الأسد وتقديره لكل أبناء شعبنا وجهودهم الخيرة التي يبذلونها في سبيل رفعة الوطن وتقدمه. كما أحمل بكل فخر إكبار سيادة الرئيس وإجلاله للشهداء الأبرار والمقاتلين والمقاومين البواسل واعتزازه بجيشنا العقائدي وحرصه الدائم على الارتقاء





بقدراته القتالية وتعزيز معارفه وإمكانياته للاستمرار في أداء رسالته الوطنية والقومية وهو يجسد الإقدام والإخلاص في العمل والتفاني في أداء الواجب والوفاء للمثل العليا والإيمان بالشهادة والالتزام بقضايا الشعب وتمثل قيم القائد الخالد حافظ الأسد في تعزيز مسيرة الصمود ومواجهة الاحتلال والعدوان.

حرب تشرين التحريرية التي نحتفل بذكراها التاسعة والعشرين يوم مجيد من أيام العرب لم تكن حدثاً عادياً. كانت قراراً تاريخياً للقائد التاريخي الخالد حافظ الأسد، الذي تحدى الهزيمة، واقتحم المخاطر بقوة الشعب، ونهج الحركة التصحيحية المباركة وبطولات المقاتلين ووفر الإرادة السياسية وأرسى الوحدة الوطنية والديمقراطية والمشاركة الشعبية ورسخ الصمود والثوابت الوطنية، والقومية وبنى القوات المسلحة، وعزز قدراتها القتالية، وأعدها جيشاً للمهمات القومية وأسس التضامن العربي، وعبأ الجهد القومي، وحدد الهدف، ورسم الطريق، وقاد ملحمة النصر، وأوقد شعلة الشهادة والفداء.

في السادس من تشرين الأول عام ثلاثة وسبعين وتسعمئة وألف في العاشر من رمضان المبارك انطلق المقاتلون البواسل من قواتنا المسلحة في سورية ومصر في هذه الملحمة العربية ليصنعوا صبح النصر بالإرادة والفداء وعلى بطاح الجولان وقمم جبل الشيخ اندفع المقاتلون البواسل يرفعون راية الكرامة والكبرياء ويتسابقون ليلبوا نداء الواجب، الشهادة أو النصر فاستعذبوا الموت في سبيل الوطن، ورووا الأرض الطهور بدمائهم الزكية، وضمخوها ببطولاتهم وتضحياتهم، وكتبوا تاريخاً جديداً زاهياً، ودكوا حصون العدو، وأثبتوا أن المقاتلين العرب هم العنصر الحاسم في هذا النصر، وأنهم ببراعتهم وقدراتهم وتضحياتهم أعادوا ثقة الشعب بقواته المسلحة، ودمروا نظرية الأمن الإسرائيلي وأسطورة الجيش الذي لايقهر وصنعوا مفخرة عربية في المقاومة والاستشهاد وشقوا طريق التحرير مسيرة مستمرة للمقاومة والكفاح لن تتوقف حتى تحرير

الجولان والاراضي العربية المحتلة كاملة غير منقوصة .

في هذه الحرب المجيدة، امتزج الدم العربي في ساحات الوغى والتقى المقاتلون الأبطال في حمأة المعارك حماة الديار ومقاتلين مفادين يقتحمون الموت ويجسدون حقيقة الأمة العربية الواحدة ويثبتون أن وحدة العمل العربي هي الاساس في أي نصر والضمان في أية مواجهة .

كانت حرب تشرين التحريرية إنجازاً من إنجازات الحركة التصحيحيّة المباركة بل هي قمة هذه الإنجازات وتجسيدا لعبقرية القيادة التاريخية للقائد الخالد حافظ الأسد ونتاجاً موضوعياً للوحدة الوطنية والجبهةِ الداخلية المتماسكة كرست الشهادة سلاحاً والمقاومة نهجاً والصمود موقفاً وسبيلا إلى النصر .

لقد حققت حرب تشرين التحريرية على المستويين الوطني والقومي كل أسباب العزة والكرامة، والثقة بقدرات الأمة العربية وقواتها المسلحة، فلم تك مجرد معركة عسكرية، حققت أعظم الانتصارات، فحسب بل رسخت واثرت القيم الوطنية ومبادىء الإخلاص والتضحية في سبيل الوطن، وكانت رهاناً قوميا واختيارا تاريخيا حاسماً لإرادة الأمة وقدرات الشعب وكفاءة المقاتلين الذين شكلوا رصيدا وطنيا كبيراً في معارك الصراع مع العدو وتحرير الإرادة العربية وجسدوا مبادىء النضال العربي المعاصر وانطلاقة الصمود والمقاومة .

أيها الرفاق والأخوة ..

إن سورية بقيادة السيد الرئيس بشار الأسد تلتزم استراتيجية واضحة في الدفاع عن ثوابتها الوطنية والقومية ومنطق العدالة والشرعية الدولية ومصالح وحقوق أمتها العربية وعدم التفريط أو التنازل عن أيّ شبر من الأرض أو حق من الحقوق وتاكيد حرصها على الأمن والاستقرار في المنطقة ورغبتها الصادقة في تحقيق السلام العادل والشامل على أساس قرارات الشرعية الدولية ومبدأ الأرض مقابل السلام ومرجعية مؤتمر مدريد . وهي تعمل بمثابرة لتفعيل





التضامن العربي ودرء الأخطار عن الامن القومي وترفض منطق الابتزاز والتهديد بالعدوان على الشعب العراقي الشقيق الذي يستهدف وحدة العراق واستقلاله واستمرار معاناته ويثير قلق العالم ومعارضته ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحرب الإسرائيلية العدوانية الوحشية ضد الشعب الفلسطيني .

كما تعمل وتدعو لمساندة انتفاضة شعب فلسطين الشقيق ومقاومته الباسلة في مواجهة حرب الإبادة والحصار والتدمير وجرائم الحرب الرهيبة التي يقترفها شارون في فلسطين وترى في المقاومة حقاً طبيعياً للدفاع عن النفس ومشروعية قانونية وأخلاقية لمواجهة الاحتلال والإرهاب المنظم ورداً على المشروع الإسرائيلي العدواني وتدعو المجتمع الدولي لتطبيق قرارات الشرعية الدولية والأخذ بمنطق العدالة في جميع قضايا الصراع في العالم وإلى إيقاف العدوان الإسرائيلي الآثم على الشعب الفلسطيني ..

إن استمرار هذا العدوان الوحشي هو الذي يؤجج الانتفاضة المباركة في فلسطين ويجعلها تستقبل عامها الثالث بتضحياتها وشهدائها وبطولاتها وهي أقوى شكيمة وأصلب عوداً وأشد تصميما في الوقت الذي تحرك الضمير العالمي وتستقطب احترام العالم وتكسر الحصار الجائر وتؤكد مشروعية وعدالة حقوق شعب فلسطين وشموخه وصموده في مواجهة أعتى احتلال وأشرس قوة غاصبة وتستمر وتتصاعد ويشتد زخمها وتتعمق آثارها في إغراق المجتمع الإسرائيلي في مآزق أمنية واقتصادية واجتماعية وفي استمرار الرهان على مقاومة الاحتلال سبيلاً وحيداً لدحر العدوان وتجسيدا لكفاح شعب فلسطين وإصراره على تحقيق أهدافه في الحرية والاستقلال والعودة وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف .

لقد أدان العرب الإرهاب ويدينونه ويعملون للوصول إلى السلام العادل والشامل في المنطقة، ويتطلعون إلى دور متوازن ومحايد للولايات المتحدة الأميركية واعتماد معايير واحدة عادلة للتعامل مع جميع الأزمات الدولية لتعزيز

مصداقيتها والثقة بها ولتكون راعياً نزيها لعملية السلام وعاملا مساعداً على استتباب الأمن والاستقرار ويؤكدون أن الأولوية الحقيقية في المنطقة هي ضرورة تحقيق السلام والاستقرار والتنمية وإنهاء العدوان الإسرائيلي وانسحاب «إسرائيل» من الجولان وفلسطين وما تبقى من جنوب لبنان وإيجاد حل عادل وشامل للصراع العربي الإسرائيلي يعطي كل ذي حق حقه ويؤسس لمرحلة جديدة من الاستقرار والأمن والسلام تنفيذا لقرارات الشرعية الدولية والتزاما بمرجعيتها ومسؤوليتها .

أيها الرفاق والأخوة ..

إن سورية العربية التي قادت حرب تشرين التحريرية وقدمت مواكب الشهداء وتضحيات المقاتلين أمينة على أهداف تشرين وفية لدماء شهدائه الأبرار مستمرة في نضالها وسعيها المتواصل لتحرير الجولان والأراضي العربية المحتلة والتمسك الراسخ بالأرض والحقوق والكرامة ودعم نضال شعب فلسطين وانتفاضته الباسلة حريصة الحرص كله على الاستمرار بنهج المقاومة ومواجهة تحديات الاحتلال الإسرائيلي على قاعدة الوحدة الوطنية وتفعيل التضامن العربي وحماية المصالح العربية وصيانة الأمن القومي والقضية الفلسطينية والثوابت الوطنية والقومية في ظل القيادة الأمينة لقائد مسيرة الحزب والشعب وحامل راية المشروع القومي العربي السيد الرئيس بشار الأسد .

المجد والخلود للشهداء الأبرار والإكبار والإجلال للمقاتلين والمقاومين البواسل في حرب تشرين التحريرية والمقاومة الوطنية البطلة في جنوب لبنان والجولان والانتفاضة الباسلة في ربوع فلسطين .





# هل ستكتفي الولايات المتحدة الأميركية بأمركة العولمة؟

● الرفيق فوزي الجوجة

المتفائلون بالمستقبل الأميركي يقولون: إن الخسارة التي تمت على ضخامتها لا توازي فوائد اليقظة التي تعيشها أوساط كثيرة اليوم في الولايات المتحدة حول الإفادة الكاملة من الكمية الضخمة والأخيرة في الضخامة المتزايدة من المعلومات القابلة للتحول.

كنا قد انتهينا في المقال السابق، العرب وأمركة العولمة، الذي نشر في عدد مجلة «المناضل» /314/ أيار—حزيران 2002 إلى سؤال: هل ستكتفي الولايات المتحدة الأميركية بأمركة العولمة؟

سنحاول في هذا المقال أن نجيب عن هذا السؤال معتمدين على الممارسات التي تقوم بها الإدارة الأميركية على صعيد علاقاتها مع دول العالم، وكيف تكوّن وتقيم هذه العلاقات بغض النظر عن الضرر الذي يلحق ببعضها، أو بالأحرى بأغلبيتها، ولا يهمها سوى تحقيق مصالحها، وتنفيذ سياستها.

أبرزت حوادث الحادي عشر من أيلول في الولايات المتحدة جسامة الخسائر غير المحتملة التي أجبرت الكثير من الدول على تقديم تنازلات قاسية، حتى باتت شعوب هذه الدول باحثة عن الاعتراف( بالمعنى الهيغلي) نسبة إلى الفيلسوف «هيغل» الذي يتعلق بكرامة هذه الشعوب وكيانها.

يوماً بعد يوم، بل ساعة بعد ساعة، تخرج إلى العلن في واشنطن وغيرها داخل الولايات المتحدة وخارجها مواد تشير إلى أن ما حصل كان يجب أن يكون متوقعاً ومكشوفاً بصورة تامة من زمن غير قصير.وكل يوم تعطي للقارىء الأميركي

تفاصيل عن أشياء كانت تدبر من زمن ضد الولايات المتحدة.

وعند بعض المحللين ما يشبه الهواية بالاطلاع على الأدلة والتي كانت موجودة عما سيحصل ليعرفوا ويعرّفوا الناس كم كان هذا الذي وقع في 11/ أيلول قابلاً للرصد، بل للمنع، لو أن المؤسسة الأميركية كانت تدار بالشكل السليم بعقلية وبصيرة جدّيتين بالمعنى الكامل.

إن هناك دلائل ربما تشير إلى أن هناك تراجعاً أميركياً عن العولمة، وإن كانت تتسم بالتكتم والسرية والمواربة، ومن جملة هذه الأمور:

للظاهرات والتظاهرات كثيرة ضد العولمة وأساليبها وتماديها، ففي سياتل خرجت تظاهرات كبيرة نددت بالعولمة، فكان هناك استغراب لدعم الرئيس كلينتون والإدارة الأميركية لتلك التظاهرات، وهذا ما أعلنه صراحة رئيس منظمة التجارة العالمية خلال مؤتمر جنيف للمنظمة ( هذا يعني تواطؤ الإدارة الأميركية ضد دول المنظمة ومصالحها).

وضمن سياسة الولايات المتحدة يدخل النفط كمادة اقتصادية سلعية في سياستها الاقتصادية، وكانت هذه الإدارة قد رفضت إدراج النفط ضمن سلع منظمة التجارة العالمية وأيدتها في ذلك اليابان والدول الأوروبية ( بوصفها دول مستهلكة تتضرر من ارتفاع أسعاره )، والشيء المؤكد أن تفكير الرئيس بوش ينصرف في رسم استراتيجية بلده لإنقاذ اقتصادها عن طريق التلاعب بأسعاره، مما يؤدي إلى إجبار اليابان والاتحاد الأوروبي على تغطية أية خسائر أميركية مقبلة.

ولا يكفي ذلك في هذا المجال، بل إن الولايات المتحدة تقوم بتهديد بعض الدول إذا تمردت على سياستها النفطية، يضاف إلى ذلك أن الولايات المتحدة لن تتوانى عن إذكاء حروب محلية من أجل ذلك.

والشيء الآخر هو العلاقة مع الاتحاد الأوروبي، هذه العلاقة التي يشوبها القلق والترقب، وعدم الثقة، حيث كانت الولايات المتحدة قد أجبرت دول الاتحاد





الأوروبي على قبول تعديلات «الناتو» بما فيها تلك المتعارضة مع مبادئ» الاتحاد( يعد ذلك تدخلاً في الشؤون الداخلية للاتحاد ولدوله) الأمر الذي جعل دول الاتحاد تدرك مدى الغبن اللاحق بها بسبب عضويتها في الحلف، وانضوائها تحت جناحيه، والإصرار الأميركي على معاودة إحياء حلف الناتو بإدخال تعديلات استراتيجية توسع نفوذه، وتعطيه حقوق التدخل خارج أراضيه، الأمر الذي يعطل دور الأمم المتحدة في المناطق التي يعلنها الحلف والمتعلقة بمصالحه بما يمكن اعتباره الخطوة القانونية الأولى نحو إلغاء دور الأمم المتحدة ومجلس الأمن.

يضاف إلى ذلك الإصرار الأميركي على توسيع الحلف بقبول أعضاء جدد فيه، بما يعكس ضمناً الاعتراف بضرورة جمع الأصدقاء لمواجهة عدو مفترض، وكي لا تعترف الولايات المتحدة صراحة بوجود هذا العدو، فقد كانت تلتف على هذا الاعتراف بالحديث عن الدول المارقة والداعمة للإرهاب، والإرهاب نفسه؟!، ما يعني أن هؤلاء يهددون المصالح دون أن يرقوا إلى درجة العدو.

واستكمالاً لسياسة الأحلاف، لم تكتف الولايات المتحدة بإحياء حلف «الناتو»، بل شجعت الأحلاف الفرعية مثل الحلف الإسرائيلي— التركي الطامح إلى ضم دول مجاورة كثيرة في محاولة لإحياء حلف على غرار حلف بغداد.

لقد تسارعت بصورة غير مسبوقة الانهيارات المتتالية للشركات الأميركية العملاقة في قطاعات كثيرة منها: الطاقة، تدقيق الحسابات، الاتصالات، التكنولوجيا، النقل، والأدوية فسرعت تراجع أسعار الدولار أمام العملات وتقدّم اليورو( العملة الأوروبية الموحدة) بسرعة مدهشة، وبدأت عمليات هروب المستثمرين والدائنين من الأسواق الأميركية، وأخذت أميركا تفقد أحد أهم وسائلها للسيطرة على اقتصادات العالم والتحكم بالحركة المالية.

إن انهيار البيت التجاري في نيويورك جاء مع انهيار الشركات الرأسمالية المسيطرة على السياسة العامة في الولايات المتحدة.

كـان قـد ظهـر في أوائل السبعينيـات من القـرن الماضي شكل جـديد من الراسمالية، وعلى اثر ذلك تفاقمت الامـور وبرزت نخبة راسمالية دخلت بصورة مباشرة في العلاقـات الاقتصادية والسياسية، وهذا ما برز بصـورة جلية في عهد بوش الاول، وتبين أن الشركات لم تقـدم إلا الفضائح، وبدأ الفسـاد واضحاً، لان الفسـاد هو الفساد ولو اختلفت نتـائجـه، وفضائح الشركـات العمـلاقة أخـذت تتكشف بعد أن كـانت تروج أنها رابحة لتسـوق أسهمها، ومن ثم ربحت، إلا أنها عادت وخسرت؟! والسؤال الذي يطرح نفسه، ما هي الاسباب؟

بتحليل متواضع لهذه الظواهر الاقتصاديـة، نورد ما يلي لعلنا نكون قد أجبنا عن هذا السؤال الكبير:

—هروب الاستثمارات.

—انهيار سعر الدولار بالنسبة للعملات الأخرى.

—محاولة الشركـات تقديم هبـات ومسـاعـدات لبعض أعضـاء الكونغـرس (رشوة) لتغطية الفساد.

—انعدام ثقة الاميركـان بمديري الشركـات( الشركات عـامل مهم في النظام الراسمالي).

—انكشاف زيف تصريحات بوش والمديرين بانها كاذبة.

—التعقيدات القانونية التي اقترفتها الشركات.

—نظام الضرائب بحق المواطن العادي.

—طالت أزمـة المستثمريـن والمضاربين وحـاملي الاسهم من غير الاميركيين انفسهم من أبنـاء الطبقـات الوسطى والصغيرة، وأخــذت تنعكـس في التكوين والتركيب الاجتماعي للمجتمع الاميركي ذاته.

إن الأزمة الاقتصـادية الاميركية التي سبقت يوم /11/أيلول 2001 ، وحجم المساعدات( ضخ الاموال في السوق الاميركية) التي احتاجها هذا الاقتصاد يبينان هشاشته وقـابليـته للانهيار، وليس أدل على ذلك من انخفـاض مؤشر« داوجونز





/684/ نقطة يوم عودة افتتاح البورصة في 2001/9/17 ، مما يؤكد واقعة عدم قـابلية نظام السـوق للعولمة، بما يعـادل سقوط العولمة الاقتصـادية التي لم تكن سـوى أمركـة الاقتصـاد العالمي( للتـوضيح نقـول: إن العولمة كـانت تعني منافسـة السوق المفتـوحة، حيث طائـرة الإيرباص تنافس البـوينغ بحرية، أمـا الأمركة فهي تعني توظيف النفوذ الأميركي لإجبار المشترين على شراء البوينغ).

لقـد كـانت الولايات المتحـدة خـلال التسعينيـات تدعم اقتصـادات أوروبا واليابان والنمور الآسيوية عن طريق زيادة حجم صادراتها إلى الولايات المتحدة.

إلا أن هذا انعكس بصورة سلبيـة على هذه البلدان وكانت« الدولرة» « الطريق الاميركي أو أمركة العولمة..» قد زادت من ودائع النقد الاجنبي لا سيما الدولار في الاقتصـادات التي كانت في السـابق مخططة مركـزياً حيث عمل التضخم المرتفع وضوابط سعر الفائدة على جعل العملة المحلية تتراجع كثيراً.

وكانت الأزمات الاقتصادية قد انتشرت بصـورة متسارعة في الدول وأصابت العدوى مجمل بلدان العالم ومن بينها الوطن العربي.

إن حوادث أيلول أدت إلى تهديدات جدية لاقتصاديات الدول المرتبطة بأميركا، ومن هنا إقدام هذه الدول على دعم الاقتصاد الأميركي لأن انهياره يعني انهيارها تالياً، مما سينعكس لاحقاً بمحاولة هـذه الدول فك ارتباطها بالاقتصاد الأميركي، الأمر الذي سيبدل نهاية التاريخ بنهاية السوق..

هل تغير العالم بعد أحداث أيلول؟، والقـول إنه تغير فهذا ليس نظرياً، فالحدث كان ضخماً، والرد لا يـزال يتضخم، وتكفي قراءة خريطـة الانتشار الأميركي في العـالم بعد هذا التـاريخ المفصلي مع أخـذ كل الإجـراءات الاستخبارية والأمنيـة والمالية التي اتخذتها أميركـا على الإرهاب، التي هي أقرب إلى أن تكون عـدة حرب عالمية ركيزتها الأسـاسيـة هذا الانتشار الذي لا مثيل له، وإذا كان الرئيس جورج بوش بدأ حربه على أفغانستان لإسقاط نظام « طالبان» ومطاردة تنظيم«القاعدة» مـرحلة أولى من الحرب، وحـدد بعد ستـة أشهـر من /11/ أيلول أهداف المرحلة

الثانية بحرمان الإرهابيين اي ملاذ في العالم، فإن المرحلتين تداخلتا من البداية وسار الإعداد لنشر قوات أميركية في مناطق مختلفة من العالم في موازاة الحرب على أفغانستان، وتحت عنوان ملاحقة قواعد «القاعدة» ومقاتليها أينما كانوا.

ولما أنجزت الترتيبات صار عنوان الانتشار رسمياً، مهمات تدريب» في هذه الدولة أو تلك لإعداد قوات فيها لمكافحة الإرهاب، وهكذا بعدما انتشرت القوات الأميركية في أفغانستان وباكستان وآسيا الوسطى في إطار المرحلة الأولى من الحرب انطلقت «مهمات التدريب»، ويتدفق معها المال الأميركي والأسلحة في كل اتجاه لتثبيت قواعد جديدة في العالم، فهل هذا هدف في حد ذاته أم مجرد بداية؟ هل الغاية مكافحة الإرهاب أم ترسيخ السيطرة الأميركية على العالم بتطويق قوى كبرى وإقليمية؟

إن لكل دولة بدأت فيها «مهمة تدريب» قصة مع الانتشار الأميركي، ولكل قصة خلفية تتجاوز الدولة المعنية.وبالتأكيد تتجاوزه «التدريب»؟!..



الانتشار العسكري الأميركي بعد ١١ أيلول





وأخيراً يمكن القول: إن السياسة الأميركية تجاوزت حدود العولمة بعد أن امتطت صهوتها، ولا تزال، ففعلت ما فعلت، بحيث اتسمت العولمة بالسمة الأميركية، ولم يعد أحد يعرف من العولمة إلا العولمة الأميركية..

وانتقلت الولايات المتحدة إلى أبعد من ذلك.. إلى التدخل المباشر، والهيمنة إذا استطاعت على كل شيء في العالم، محاولة بذلك فرض وجودها وهيبتها في العالم بطرائق متنوعة ومختلفة حتى لو كلفت شعوب ودول العالم كثيراً...

ومن المتوقع أن تعلن إدارة بوش في وقت قريب عن تغيير كبير في سياستها، وسترمي بورقة التوت التي تحافظ عليها في بعض المواقع وفي بعض الأحايين.

## المراجع :


- مجلة الوسط اللندنية 27-5-2002
- صحيفة الحياة اللندنية 10/7-23/7-5/8/2002
- صحيفة النهار اللبنانية 2/5-15/7-31/7/2002
- صحيفة السفير اللبنانية 23/4-31/7/2002
- صحيفة الشرق الأوسط اللندنية 27/5-2/6-5/6/2002
- صحيفة الأسبوع الأدبي اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق 27/7/2002
- صحيفة الكفاح العربي اللبنانية 26/4-27/4/2002
- مجلة الحوادث اللبنانية 6/6/2002
- صحيفة الثورة 2/5/2002
- صحيفة البعث 2/5/2002
- صحيفة الديار اللبنانية 27/7/2002

# لماذا العراق.... ماذا بعد العراق؟

● الرفيقة سهيلا مرزوق

**تمهيد :**

بعد انتهاء الحرب الكونية الثانية، وبالانتصار العسكري الساحق لدول الحلف وفي مقدمتهم أميركا على دول المحور.

تمكنت اميركا من تلك اللحظة صياغة أشكال جديدة للاقتصاد العالمي من خلال إنشاء صندوق النقد الدولي—والبنك الدولي

وبذلك سارعت لوراثة الإمبراطوريات الاستعمارية الأوروبية التي تهاوت والعمل على ملء الفراغ الذي خلفته وراءها. وقد أولت أميركا منطقة حوض المتوسط عامة والوطن العربي خاصة أهمية كبرى لقناعتها بأنها المنطقة الأهم في العالم لانطلاقتها الجديدة في قيادته لأسباب عدة منها:

1-الموقع الجغرافي الاستراتيجي الهام للوطن العربي وكونه يقع في منطقة عقدة المواصلات الدولية وامتلاكه منافذ بحرية مهمة.

2-امتلاك الوطن العربي ثروات باطنية كثيرة وفي طليعتها البترول الذي يعد ضرورة مستقبلية للاستهلاك الأميركي والأوروبي معاً. كما أنه أداة مهمة لتطورهما الصناعي ناهيك على أنه الأداة الأهم والأقوى لفرض السيطرة والهيمنة الأميركية على منطقة الشرق الأوسط وحلفائها معاً.

3-المساحة الشاسعة التي يتربع عليها الوطن العربي تجعل منه سوقاً واسعة لتصريف المنتجات الأميركية والأوروبية بعد أن ضاقت أسواقهما إزاء الإنتاج المتزايد لصناعتهما.

4-امتلاك الوطن العربي إمكانيات وطاقات بشرية وأطر علمية والتمتع بتراث حضاري زاخر بالمعارف والقيم الحضارية.





من الأسباب الآنفة الذكر انطلقت أميركا منذ الثلاثينيات للسيطرة على المنطقة من خلال استحصالها على عقود لاستثمار البترول في منطقة الخليج، وكما ارست علاقات وثيقة مع بعض الدول العربية. وبالمقابل وعلى التوازي تماماً عملت أميركا على تقوية وتمكين نشوء المشروع الصهيوني في فلسطين من خلال تأييدها وتشجيعها للهجرة اليهودية إلى فلسطين ومررت أيضاً مشروع التقسيم في الأمم المتحدة عام 1947 وعملت جاهدة لتقديم السلاح والعتاد والمتطوعين والمعونات المالية في حرب عام 1948 إلى الكيان الاستيطاني الجديد.

وسارعت منذ الدقائق الأولى من إعلان «إسرائيل» عن نشوئها للاعتراف بها ودعمها كما ضغطت على الدول العربية للاعتراف بـ «إسرائيل» وبوجودها.

وفي العقد الخامس من القرن العشرين طرحت أميركا كثيراً من المشروعات والأحلاف الاستعمارية بمساندة حليفتها بريطانيا، الغاية منها ربط المنطقة عامة والوطن العربي خاصة بالمظلة الاستعمارية.

**العراق من وجهة النظر الاستراتيجية الأميركية :**

بإلقاء نظرة سريعة على هذه المشروعات والأحلاف الاستعمارية نجدها وضعت العراق في المقدمة ليس انطلاقاً لما يتمتع ويتميز به العراق من موقع جغرافي استراتيجي وإنما لأسباب أخرى تماماً وفي مقدمتها:

1- الثقل السياسي والاقتصادي والبشري والعسكري الذي يشكله العراق في حال حصول أي لقاء بينه وبين أية دولة مجاورة له، وخاصة سورية التي تعد عمقاً جغرافياً للعراق. كما أن العراق يشكل عمقاً جغرافياً لسورية في الحال ذاته.

2-المخزون البترولي الكبير الذي يملكه العراق ويجعل منه ثاني دولة في المخزون الاحتياطي في العالم.

**المسالة العراقية :**

والسؤال الذي يطرح نفسه هو، كيف نظرت الإدارات الأميركية المتعاقبة

للعراق أو إلى ما يسمى بـ المسألة العراقية، أخذ يتبلور لدى هذه الإدارات، ولا سيما في أعقاب الحرب العراقية—الإيرانية تصوراً معيناً لما أصبح يعرف فيما بعد بـ المسألة العراقية، وبات في تقدير الاستراتيجيين الأميركيين أنه لا يصح فقط تجاهلها، بل من الضروري التعامل معها بالسرعة الممكنة وفي ضوء ذلك تبرز ثلاثة تساؤلات حول: طبيعة المسألة العراقية—والمؤشرات الدالة على التصور الأميركي— واستراتيجية التعامل مع المسألة العراقية.

**أ—طبيعة المسألة العراقية:**

حتى نهاية السبعينيات من القرن الماضي لم يكن العراق يشكل قوة إقليمية فاعلة في مسرح الأحداث في منطقة، الشرق الأوسط، ولكن واقع الحال تغير وتبدل في أوائل الثمانينيات فأضحى كياناً قوياً ذا شأن على الساحة الإقليمية وذلك من خلال النقلة النوعية التي تمت أثناء تطويره للبنية التحتية للمجتمع العراقي من جهة وتحقيق إنجازات ذات طبيعة استراتيجية مثل بناء جيش قوي قوامه مليون جندي يملك خبرة قتالية عالية ويعتمد على صناعة عسكرية متطورة.

هذا التطور والتقدم والدور الإقليمي الذي بدأ العراق يؤديه في المنطقة لم تستسغه الإدارة الأميركية وربيبتها، إسرائيل، واعتبرتاه ينطوي على نتائج خطيرة في السيطرة على النفط العربي. وكونها المستفيد الأول منه وأن تدفقه إليها خاصة وإلى الغرب عامة مصلحة حيوية أميركية.

وقد بدا لأميركا أن العراق في أواخر الثمانينيات من القرن العشرين حاول التمرد على هذه الحقيقة وتطلع إلى دور إقليمي بارز في المنطقة.

**ب—المؤشرات الدالة على التصور الأميركي:**

وجد التصور الأميركي للمسألة العراقية ثلاثة من المؤشرات تدل عليه هي:

**أولاً**—لقد بدأ في الثمانينيات من القرن الماضي بحركة نشطة على المسرح الدولي تجلت بالكثير من الخطوات التي خطاها العراق في تلك المرحلة الزمنية وأهمها:





—العمل على استيعاب مصر وربطها بمصالح اقتصادية هامة مع العراق وإنشاء تحالفات ثنائية مع كل من اليمن والأردن وتوطيد العلاقات مع الدول العربية الأخرى.

—تحسين العلاقة مع منظمة التحرير الفلسطينية.

—توطيد العلاقات مع الاتحاد السوفياتي والمنظومة الاشتراكية ودول الاتحاد الأوروبي.

—فتح قنوات مع جهات أميركية كثيرة في مختلف المجالات لإقناعها بأن من مصلحة أميركا وجود صديق عربي قوي لها في المنطقة يقف في مواجهة القوى الإقليمية الأخرى، وتجدر الإشارة هنا إلى أن أميركا كان لها الدور الأبرز في اندلاع الحرب بين الدولتين الجارتين العراق وإيران (بعد انتصار الثورة الإيرانية والإطاحة بالشاه عميل الغرب) رامية من ذلك العمل على تدمير أكبر قوتين عسكريتين في منطقة الخليج العربي واللتين تشكلان من وجهة النظر الأميركية خطراً كبيراً على مصالحها ومصالح حلفائها في المنطقة التي تخطط منذ زمن بعيد للاستيلاء عليها.

**ثانياً**—التهديد الصريح والمستمر لـ إسرائيل، بضربها وخوض حرب ضدها من قبل العراق، وهذا دفع أميركا للتخوف من تنامي القوة العسكرية العراقية والتي ستجد نفسها في يوم من الأيام غير قادرة على ردعها. ولذلك انطلقت بالخطوة التالية بتحريض العراق لخوض حرب الخليج الثانية، اجتياح الكويت،.

**ثالثاً**—إن اجتياح العراق للكويت مهد الطريق وأعطى الذريعة أمام الرئيس الأميركي جورج بوش الأب ليحدد أحد أهم سمات النظام الدولي الجديد الذي تقوده بلاده للقيام بدور الوصي على القانون الدولي. وبانتهاء هذه الحرب حددت أميركا أهدافها الاستراتيجية إزاء العراق وبدأت تعمل جاهدة لتحقيقها مهما كلفتها من إمكانيات وأموال.

وأطلقت الإدارة الأميركية قبيل أحداث الحادي عشر من أيلول شعاراً أصبحت أسيرة له وهو تغيير النظام العراقي بعد أن عملت على تعبئة الرأي العام العالمي والرأي العام الأميركي، بذلك لم يعد لديها القدرة على التراجع عن قرارها وهو الشعار الذي تتمسك به الإدارة الأميركية الحالية، ولكن بحجة مزاعم جديدة وهي محاربة «الإرهاب» وظهر ذلك من خلال تصريحات وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد التي اكد فيها: «إن أجهزة الاستخبارات الأميركية لديها أدلة مؤكدة على وجود علاقات بين القاعدة وحكومة صدام حسين» مضيفاً: «إن المعلومات السرية التي تم الكشف عنها مؤخراً بخصوص علاقات مشتبه فيها بين القاعدة والحكومة العراقية بما فيها وجود مجموعة من كبار أعضاء القاعدة في بغداد كانت حقيقية ودقيقة للغاية» علماً أن أياً من المسؤولين الأميركيين لم يقدم الدليل والوثائق التي تثبت صحة هذه المزاعم.

بالإضافة إلى ذلك، شعرت الإدارة الأميركية أن استمرار الوضع الحالي في العراق، سيؤدي إلى تفكك نظام العقوبات المفروض عليه، وانهيار نظام العقوبات سيكون لمصلحة روسيا والدول الأوروبية التي تتنافس منذ فترة على توطيد العلاقات مع بغداد وإبرام العقود والصفقات الاقتصادية الضخمة، والتي تقدر بمليارات الدولارات وسط تسهيلات يقدمها العراق لهذه الدول على هذا الصعيد، ويساعده على ذلك امتلاكه ثروة هائلة تمكنه من إعادة بناء ما دمرته الاعتداءات الأميركية البريطانية المستمرة منذ عشر سنوات والبدء بعملية الإعمار مع رفع الحصار عنه فوراً ولذلك تسعى أميركا إلى قطع الطريق على الأحلام الروسية والأوروبية، ومع بداية القرن الحالي بدأ واقع الحال يتغير ويتبدل خاصة بعد أحداث الحادي عشر من أيلول وما أفرزته من تداعيات غيرت في مواقف كثير من دول العالم اتجاه مفهوم «الإرهاب» الذي أطلقته أميركا وسوقت له ليكون بمثابة ذريعة لإطلاق يدها وبسط نفوذها في أنحاء العالم كافة إذ بدأت أميركا تطلق صيحات لمكافحة الإرهاب حاشدة كل قواها وإمكانياتها لتشكيل أكبر تحالف





وائتلاف دولي لتحقيق وجهة نظرها: «من ليس معنا، فهو ضدنا» ممارسة ازدواجية المعايير في تعاملها وتعاطيها مع القضايا والمشكلات الدولية كافة واضعة نفسها في موقع المدافع عن الحرية الديمقراطية وتحقيق الأمن والسلام في العالم.

لكن ما تريده أميركا غير ذلك تماماً، فهي تخطط للسيطرة على منابع النفط في آسيا الوسطى بزعم إلقاء القبض على أسامة بن لادن وإنهاء حركة طالبان ولكن الحقيقة ما كان خافياً فهو الأعظم.

ولا ننس بأن الإدارة الأميركية بقيادة بوش الابن، استغلت أحداث الحادي عشر من أيلول وما نجم عنها من تداعيات وإخفاقها في القضاء على «الإرهاب» من خلال حربها ضد أفغانستان لتصدير أزمتها الاقتصادية التي تعاني منها ومن ثم إبقاء الرأي العام الأميركي في حالة خوف ورعب دائمين، ليشيح بنظره عن الأزمة الاقتصادية والتغطية على فضائح الفساد الضخمة وانهيار الشركات الأميركية العملاقة والتي تطال الإدارة الأميركية بأبرز رموزها: الرئيس ونائبه ووزير دفاعه، ولكسب الانتخابات القادمة للكونغرس الأميركي لصالح حزب الرئيس.

## الأهداف غير المعلنة للحرب الأميركية المفترضة :

بعد أن أعلن العراق موافقته على قرارات هيئة الأمم المتحدة، واستعداده التام للتعاون مع المنظمة الدولية إلى أقصى الحدود، حتى تفتيش القصور الرئاسية وبالرغم من الجهود الدولية والعربية الكبيرة المبذولة لتجنيب العراق النتائج الوخيمة لهذه الحرب. لا تزال الإدارة الأميركية تمارس ضغوطاً كبيرة على المجتمع الدولي لحشد ائتلاف دولي للوقوف إلى جانب الحلول الأميركية لمنطقة «الشرق الأوسط» ومحاولة دفع الأمم المتحدة لاستصدار قرار دولي بالإجماع لتوجيه ضربة عسكرية قوية للعراق.

كما أن بوش لا يزال مصراً على موقفه لإزاحة وتغيير النظام العراقي الذي تعده الإدارة الأميركية هدفها النهائي سواء عاد المفتشون أم لم يعودوا ومهما

كلف هذا الأمر من إمكانيات مالية. لأن هناك قانوناً أصدره الكونغرس الأميركي أيام الرئيس الأميركي السابق، بيل كلنتون، يلزم الحكومة الأميركية بتحقيق هذا الهدف الذي يؤيده بقوة اللوبي اليهودي لأنه يصب في مصلحة الرؤية الإسرائيلية للمنطقة وإصرار الإدارة الأميركية على ضرب العراق نابع من ادعائها امتلاكه أسلحة الدمار الشامل وإن ما يرد من معلومات في تقارير العراق حول عدم امتلاكه لهذه الأسلحة هو غير صحيح وغير دقيق.

من خلال قراءة سريعة للتقارير التي ترد من البنتاغون الأميركي ومن الخبراء الاستراتيجيين الأميركيين وغيرهم من الخبراء الاقتصاديين في العالم تشير إلى أن الحرب الأميركية على العراق هي حرب للسيطرة على النفط وعائداته والتحكم بمسار توزيعه وبيعه، إن حاجة دول العالم إلى الطاقة، يدفع بالدول الكبرى إلى السيطرة على أهم منابع هذه الطاقة، ولا سيما النفط العربي، الأمر الذي يزيد من المنافسة الدولية عليه، لذا فإن إلصاق، الإرهاب، بالعرب ليس بعيداً عن هذا التوجه لدى أميركا. علماً أن أميركا تحاول السيطرة على النفط في بقاع كثيرة من العالم.

### الموقف الإسرائيلي من المسألة العراقية :

كانت، إسرائيل، هي أول من سارع لتأييد الإدارة الأميركية في حربها المزعومة ضد الإرهاب. كما استغلت أحداث الحادي عشر من أيلول لتحقيق مصالحها في المنطقة مستغلة الحالة العامة في أميركا وانشغال العالم في حربه على ، الإرهاب، لتبدأ بعد ذلك عدوانها الواسع على الشعب العربي الفلسطيني ممارسة جميع أشكال الاضطهاد والقهر ضده. بالإضافة إلى ذلك دفعت، إسرائيل، الإدارة الأميركية وصم النضال المشروع للشعب العربي الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي، بالإرهاب،، وطبعاً هذا ما تبغيه، إسرائيل، من وراء ذلك، وبتعاونها الكبير مع أميركا في حربها ضد الإرهاب تهدف، إسرائيل، إلى إجهاض الانتفاضة الفلسطينية والقضاء عليها بعد أن دمرت كل شيء، وإعادة





احتلال المناطق الفلسطينية لدفع الفلسطينيين للهجرة خارج أرضهم وبدأت تتحرك وبسرعة لدفع واشنطن باتجاه واحد هو ضرب العراق وإشغالها. كما لو أن العراق يشكل خطراً على أميركا و، إسرائيل، وأنه يقف حجر عثرة في تحقيق مصالحهما المشتركة في المنطقة والعالم. ولقد استطاعت إسرائيل، من خلال اللوبي اليهودي في أميركا أن تضغط على الإدارة الأميركية لتتولد لديها قناعة تامة بأن المشكلة الأساسية في المنطقة تكمن في العراق وليس في، النزاع العربي—الإسرائيلي، ونقل ساحة الاهتمام الدولي من الساحة الفلسطينية وما يجري فيها من أعمال قتل وتدمير إلى الساحة العراقية لتظهر بذلك بمظهر المدافع عن العالم الحر الديمقراطي.

وهكذا نرى المصلحة الأميركية الإسرائيلية تتكامل في العدوان على العراق فشارون يدفع بهذا الاتجاه لحرمان سورية من أي عمق عراقي في حال نشوب مواجهة واسعة. وليس هذا فحسب بل وصل الأمر برئيس وزراء العدو إلى وضع خطة لتغيير الخارطة الجيوسياسية للمنطقة وعرضها على الحكومة الأميركية والتي تستند إلى مجموعة من الاقتراحات شاركه فيها شاؤول موفاز وتهدف بالدرجة الأولى إلى سلب، السعودية، كل نفوذها وتقسيمها إلى أجزاء كثيرة،دولة، أو محمية خاضعة مباشرة لسيطرة شركات النفط الكبرى وعلى رأسها، أرامكو،، التي أصبحت ملكاً لرئيس أميركا بوش الابن، ودولة سعودية أخرى تفتقر إلى النفط وربما تقسيمها إلى أكثر من دول وإلحاق بعضها باليمن والأخرى بالعراق الجديد وفق الرؤية الأميركية بناءً على هذا المفهوم وبعد إنهاء القوات الانغلو—اميركية لنظام صدام حسين في العراق يتم تهجير الفلسطينيين—أي طردهم—من فلسطين ودول الطوق إلى داخل الحدود العراقية وتوطينهم في مناطق عراقية، وبذلك يتيح لـ،إسرائيل، أن تصبح دولة يهودية،صافية العرق، ولتسهيل ضم أراض عربية جديدة إليها وتحقيق حلمها بإقامة إسرائيل الكبرى، من الفرات إلى النيل،.

**سيناريوهات الحرب ضد العراق :**

لقد قامت الإدارة الأميركية وعدد من الخبراء الاستراتيجيين بوضع الكثير من الخطط، السيناريوهات، لشن الحرب على العراق ومن بينها:

1-توجيه ضربة جوية مكثفة على المواقع الرئاسية والمواقع العسكرية الاستراتيجية المتواجدة قرب بغداد بالتزامن مع هجمات برية مكثفة من الشمال والجنوب مما قد يدفع العراق لتوجيه ضربة لـ، إسرائيل، لحشد إئتلاف عربي وإسلامي ضد الهجوم الأميركي، وقد تكون الضربة بأسلحة غير تقليدية وستكون طبيعة الرد الإسرائيلي عليه توجيه ضربة نووية.

وهذا الاحتمال بعيد، لا سيما بعد موافقة المفتشين الدوليين أن يمارسوا عملهم في العراق.

2- توجيه ضربة جوية وبرية للعراق من قبل القوات الأميركية تهدف أساساً لتدمير منصات الصواريخ العراقية، سكاد—الحسين، بزعم تهديدها لأمن، إسرائيل، ومحاولة أميركا إبقاء، إسرائيل، بعيدة عن مجريات الحرب، كي لا تثير أميركا غضب الشارع العربي الأمر الذي قد يؤدي إلى زعزعت التحالف الذي تسعى إلى حشده أميركا ولا سيما بالنسبة لعدد من الدول العربية التي قد تنضم إليه.

**وفي حال إسقاط النظام العراقي هناك ثلاثة احتمالات :**

1-الحفاظ على طبيعة النظام العراقي وتسليم قصي الحكم، النجل الاصغر لصدام حسين،

2-دعوة المعارضة العراقية لاستلام الحكم وإعادة الملكية إلى العراق بعد وضع دستور يجعل الملك وظيفة تشريفية.

3- تقسيم العراق إلى عدة دويلات في الشمال كردية وفي الجنوب شيعية وفي الوسط سنية على أن يكون حكامها موالون لأميركا.

**أما عن ردود الأفعال العربية والعالمية تتلخص بالتالي:**





**1 - دور الأمم المتحدة:**

نلاحظ أن الأمم المتحدة لا تأخذ دورها بالشكل المناط بها والسبب في ذلك الضغوط التي تمارسها الإدارة الأميركية على المنظمة الدولية لإعاقة وعرقلة عملها، مرة باستخدام حق النقض، الفيتو، وأخرى بفرض مشروعات قرارات مقدمة من قبلها وهذا ما يجري حالياً في مجلس الأمن فقد تقدمت، أميركا وبريطانيا، بمشروع قرار إلى مجلس الأمن، وهذا المشروع المتشدد والذي تتحفظ عليه عدة دول من الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن الدولي يتضمن النقاط التالية:

أ—سيمنح بغداد مهلة/7/ أيام للقبول به.

ب—تقديم تقرير كامل عن برامج أسلحة الدمار الشامل في العراق خلال /30/ يوما.

ج—سيمنح المفتشين حق دخول القصور الرئاسية في العراق مع حراس مسلحين.

د—يمنح المفتشين حق الدخول إلى أي موقع دون إذن السلطات العراقية.

**2 -دول العالم:**

موقف متشدد يريد الحرب مهما كلفت من إمكانيات ومهما كانت نتائجها وتتزعمه الولايات المتحدة الأميركية بإدارتها، الرئيس بوش—ووزير دفاعه—جناح الصقور في الكونغرس، وتم عرض هذا الموقف سابقاً، أما الشعب الأميركي فإنه يعارض هذه الحرب لما لها من آثار سلبية على المجتمع الأميركي، ومما قد تسببه من عداء لهذا الشعب وبالتالي العمل على ضرب مصالحه داخلياً وخارجياً.

أما الطرف الثاني فهو بريطانيا ممثلاً برئيس وزرائها طوني بلير الذي أكد من خلال تصريحاته المتكررة على ضرورة استخدام القوة ضد العراق منطلقاً من مبدأ التحالف والشراكة، البريطانية—الأميركية، ومعلناً في أكثر من مناسبة بأنه سيظل يدافع عن هذا التحالف بما يتناسب والمصالح البريطانية. أما الشعب البريطاني على امتداد الساحة البريطانية فإنه يعارض مبدأ بلير وبوش ويطالبهما بترك العراق وشأنه ويكفيه ما عاناه حتى الآن.

والطرف الثالث هو: إسرائيل، المستعدة للحرب أكثر من أية دولة أخرى سواء من الناحية الهجومية أم الدفاعية وتقوم باستعدادات كثيرة للتهيئة للحرب، بالإضافة إلى ضغوطها التي تمارسها من خلال اللوبي اليهودي في أميركا لدفعها بتنفيذ خطتها الحربية.

وإزاء هذه الطروحات المتعنتة اتجاه العراق هناك اتجاه معاكس تماماً للأول يضم كلاً من دول الاتحاد الأوروبي بالكامل ودول أمريكا اللاتينية فرنسا وروسيا والصين ويطالب أصحاب هذا الاتجاه بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة وإيجاد حل للأزمة العراقية عبر اللجوء إلى الوسائل الدبلوماسية والسياسية. كما يدعون إلى ضرورة الاستئناف السريع لنشاط لجنة المفتشين الدوليين التابعة للأمم المتحدة، إذ أكد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين خلال قبوله أوراق اعتماد السفير العراقي الجديد: «نحن نؤيد قراراً سريعاً للموقف المحيط بالعراق على أساس قرارات مجلس الأمن الحالية وبما يتفق ومبادىء وقواعد القانون الدولي».

3 - **أما الدول العربية:** أكد عدد من قياداتها رفضهم القاطع لاستخدام أراضيها لتنفيذ أي هجوم عسكري متوقع على العراق. وطالبت أيضاً بضرورة تطبيق الشرعية الدولية. لما ستتركه هذه الحرب من آثار سلبية تطال العالم أجمع.

وبدورها الجماهير العربية في أكثر من قطر عربي عبرت عن رفضها لشن حرب على العراق وفي هذا الإطار بذلت سورية ولا تزال جهوداً كبيرة من خلال المحافل الدولية لتجنيب العراق أية ضربة عسكرية وهو الموقف الذي أكد عليه مراراً الرفيق الدكتور بشار الأسد الأمين القطري رئيس الجمهورية العربية السورية وجدد ذلك خلال لقائه الأخير في القاهرة مع الرئيس المصري حسني مبارك إذ رفض الرئيسان توجيه أية ضربة عسكرية ضد العراق واعتماد الحلول السلمية للمشكلات القائمة بين العراق والأمم المتحدة، أكدا أن الأمن القومي





العربي يمثل كلاً واحداً لا يتجزأ وليس هناك أي انفصال بين أمن الشعب العراقي وأمن الشعب الفلسطيني أو المصري فكلنا عرب وكلنا في مركب واحد.

## ماذا بعد العراق ؟

إن ماترمي إليه أميركا من وراء حربها ضد العراق وما تخطط إليه من خلال جهاز الاستخبارات المركزي والبنتاغون هو أبعد بكثير من العراق، فهناك مخططاً لإعادة رسم الخارطة الجيوسياسية للوطن العربي أي بمثابة «سايكو بيكو ثانية» آخذين بعين الاهتمام أن العراق يعد البوابة الرئيسية لتحقيق ما تصبوا إليه أميركا في حربها المعلنة ضد الإرهاب.

إنها تخطط بعد العراق لضرب كل من إيران وليبيا والأنظمة المعارضة لها في المنطقة والتي تعدها «دول محور الشر» وبهذا تضمن رصيد دائم لمدة عشرين عاماً قادمة من مصادر النفط في المنطقة بأقل تكلفة ممكنة، كما يهدف المخطط الأميركي أيضاً لعزل سورية والاستفراد بها، وتقسيم السودان إلى دولتين واحدة في الجنوب وأخرى في الشمال مسيطرة بذلك على النفط المميز بخاماته، سيكون الأردن بموقعه الجغرافي منطلقاً لها ولم تنس الخطة ربط مصر بالمحور الاقتصادي الجديد وكذلك ربط العراق بالدول الأفريقية الغنية بالنفط والتي بدأت أميركا تسيطر عليها وبالتالي السيطرة التامة على البحر الأحمر والبحر المتوسط.

**أخيراً . . ..** من خلال ما عرضناه يتبين لنا أن أميركا تريد تحقيق الآتي:

— التصدي للنزاعات والصراعات الدولية من خلال تحالف دولي تقوده بغطاء توفره الأمم المتحدة.

— تهميش دور الأمم المتحدة وسيادة القطب الواحد.

— إجهاض المصالحة العراقية — الكويتية التي بدأت في قمة بيروت.

— احتلال منابع النفط العراقية والسيطرة التامة على منابع النفط العربي.

ـــ التحكم بأسعار النفط وبإنتاجه وإنهاء دور «أوبك».

ـــ القضاء على أي دور أوروبي أو روسي في المنطقة العربية.

وأمام هذا كله فالمطلوب من الأمة العربية وجماهيرها وأحزابها وحركاتها التحريرية أن تعي ما يخطط لها وتتفهم حجم المشكلة التي تواجه حاضرها ومستقبلها. فالعراق ليس هو الهدف الأول والأخير لأميركا إنما الأمة العربية كلها. لذا لا بد من رص الصفوف وتوحيد الموقف والقرار العربي لنستطيع إفشال المخططات الأميركية الصهيونية والحفاظ على المصير والمستقبل العربيين.

المراجع:


ـــ مجلة شؤون عربية/ الجامعة العربية. القاهرة/ العدد 110 . 2002.

ـــ مجلة المستقبل العربي العدد 281 - 2002.

ـــ صحيفة الشرق الأوسط اللندنية الأعداد 8643-8706-8708 تاريخ 2002/10/1,9/29,7/28

ـــ مجلة المصور المصرية العددان 4060-4061 - 2002.

ـــ صحيفة الحرية العدد /888/ تاريخ 2002/4/14.

ـــ صحيفة الاتحاد الإماراتية. العددان /9945/ و /9946/ - 2002.

ـــ مجلة المجلة اللندنية العدد /1172/ من 7/28 - 2002/8/3

ـــ صحيفة الأيام /القدس/ العدد /2140/ تاريخ 2002/12/1 ص 14

ـــ مجلة فتح /دمشق/ حركة التحرير الوطني الفلسطيني العدد /515/ تاريخ 2002/8/10

ـــ صحيفة الأهرام المصرية العدد /42167/ تاريخ 2002/5/19

ـــ مجلة الهدف/ بيروت/ العدد /1332/ تاريخ 2002/7/31

ـــ مجلة الأسبوع العربي / بيروت/ العدد /2221/ تاريخ 2002/5/6

ـــ صحيفة الرأي الأردنية / عمان/ العدد /11754/ تاريخ 2002/9/29

ـــ صحيفة الحياة اللندنية العدد /14386/ تاريخ 2002/9/8

ـــ صحيفة الأسبوع المصرية العدد /290/ تاريخ 2002/9/23

ـــ صحيفة تشرين /سورية- دمشق/ العددان 8422-8426 / 2002

ـــ صحيفة البعث /سورية- دمشق/ العدد /11896/ تاريخ 2002/10/2






# مشروع قانون محاسبة سورية من يحاسب من؟!!

● الرفيق غياث كنمو

مقدمة:

تزعمت الولايات المتحدة الأميركية مع مطلع القرن الماضي قيادة الدول الاستعمارية (دول النظام الرأسمالي) لتعطي نفسها صفة «الأب الروحي» البديل عن الزعامة الثلاثية التي كانت قائمة والمتمثلة ببريطانيا العظمى وفرنسا وألمانيا.

وكان ذلك إيذاناً ببدء مرحلة جديدة في تحرك الولايات المتحدة بسياسة جديدة نحو العالم الخارجي معلنة آنذاك مبادىء ويلسون الأربعة عشرة المعروفة. وفي المرحلة الثانية طرحت أميركا نفسها الوريث الشرعي لتلك الدول الاستعمارية لتنتقل بعد ذلك في المرحلة الثالثة إلى تأدية دور الوصي على الدول التي وقعت في دائرة الانتداب وتلك الخاضعة للحقبة الاستعمارية، ومع مطلع الخمسينيات من القرن الماضي شرعت الولايات المتحدة تمارس دور الدولة المهيمنة على العالم والدخول في صراع طويل مع الاتحاد السوفييتي وذلك على خلفية محاولة هذا الأخير مد نفوذه عبر دعمه ومساندته لحركات التحرر العالمية عامة والعربية خاصة.

أما المرحلة الخامسة والتي لم تنته فصولها بعد. فقد بدأت مع انهيار الاتحاد السوفييتي والإعلان الأميركي على لسان جورج بوش الأب عن نظام عالمي جديد تقوده الولايات المتحدة. بالإضافة إلى تعميمها مصطلح العولمة. إلى أن جاءت أحداث الحادي عشر من أيلول. ولسنا هنا بصدد مناقشتها ودور الأطراف المختلفة فيها وتحديداً الدور الأميركي. لنسرع من كشف النيات الأميركية. فهي

لم تعد تكتفي بطرح مفهوم النظام العالمي الجديد، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك بكثير، إذ وضعت نفسها في مرتبة الحاكم الأعلى للعالم، فهي القاضي والمحامي والمشرع، وقد استغلت ومعها بالطبع، إسرائيل، أحداث أيلول خير استغلال معلنة حربها على الإرهاب رافعة شعار، من ليس معنا، فهو ضدنا، دون أي سند قانوني أو أي وجه حق. عندما طرح المراقبون والمحللون التساؤل التالي لماذا العراق الآن؟ كان الجواب هو بما أن أميركا رتبت أوضاع آسيا الوسطى ومنطقة القفقاس عبر افغانستان، فإنها تتوجه الآن لترتيب أوضاع المنطقة عبر العراق وأية دولة ترى فيها أميركا، خارجة عن الصف، لا سيما وأن الولايات المتحدة تعد الخط الممتد من أفغانستان ووصولاً إلى يوغسلافيا وحتى إيران وتركيا وبالتالي الوطن العربي، قوس الأزمات، الذي يحتل الوطن العربي جزءاً منه، فلا بد من إنهاء هذا القوس وما يثيره من توتر للأوضاع الإقليمية والدولية وفق الرؤية والمزاعم الأميركية، ويبقى السؤال لماذا سورية، وللإجابة عنه فقد كتبت الباحثة الأميركية بوني ف. ساوندرز في كتابها الصادر حديثاً تحت عنوان، الولايات المتحدة والقومية العربية ـ الحالة السورية 1953-1960، تقول: ، إن موقع سورية الاستراتيجي على حدود كل من، إسرائيل، وتركيا حليفة الناتو، ومرور معظم أنابيب النفط القادمة من حقول العراق الغنية في أراضيها إلى البحر الأبيض المتوسط، أبرز أهمية سورية بالنسبة للولايات المتحدة، كما أن العون السوفييتي لحكومة دمشق المترافق مع تصريحات القادة السوريين القاطعة المعارضة للغرب ولـ، إسرائيل، أخاف المسؤولين الأميركيين وأغضبهم،.

على خلفية هذه الرؤية لأهمية سورية بالنسبة لأميركا وهذا التوجه الأميركي الجديد في العالم ولا سيما بعد أحداث أيلول يأتي طرح مشروع قانون محاسبة سورية في الكونغرس الأميركي الذي تجاوز حدوده بكونه المشرع الأعلى للولايات المتحدة، واضعاً نفسه فوق المرجعية الدولية المتمثلة بالامم المتحدة ومجلس الأمن الدولي ضارباً عرض الحائط بكل القوانين والاعراف الدولية.





## ماذا عن المشروع ومحتواه وأهدافه

وضع هذا المشروع النائب الديمقراطي عن نيويورك إيليون اينغل المعروف بنشاطه في اللوبي الصهيوني في الكونغرس الأميركي، ورئيس الأكثرية الجمهورية في المجلس ويك آرمي بالإضافة إلى النائب الجمهوري الآخر بنيامين غليمان بدفع كامل من، إسرائيل، وفي المقدمة يأتي شارون، وقد طرح هذا المشروع من قبل اللجنة الفرعية للشرق الأوسط في لجنة العلاقات الدولية، بمجلس النواب الأميركي في جلسة استماع يوم 12 أيلول الماضي ووقع عليه 157 عضواً من أصل 435 ، إلا انه تم تأجيل إقرار المشروع وتصديقه بطلب من الرئيس الأميركي جورج بوش في رسالة وجهها إلى المجلس، مجرد تأجيل، الأمر الذي يشير إلى عدم وجود تعارض أو اختلاف حقيقي في توجهات الإدارة الأميركية مع الكونغرس إلا في التكتيك، وفي هذا الإطار صرح نائب مساعد وزير الخارجية الأميركي ديفيد ساترفليد في شهادته الخطية التي وضعت في سجل الكونغرس قائلاً: ، إن حكومته توافق كلياً على أهداف مشروع القرار... نحن لا نعتقد أن هذا هو الوقت المناسب لمبادرات مثل هذا القرار، إذا فقد جاء اعتراض الإدارة الأميركية من حيث المبدأ على التوقيت ليس على المشروع، لا ندري متى ستعود هذه الإدارة إلى استخدام هذه الورقة مرة ثانية، المهم أنها أبقتها تحت الطلب.

## ماذا يقول المشروع

يبدأ المشروع المطروح بعنوان، قانون محاسبة سورية 2002 ، بتقديم خمسة بنود ذرائعية تحذيرية وهي: نتيجة دعمها للإرهاب، واحتلال لبنان، وعدم توقفها بمجال تطوير السلاح، التوريد غير الشرعي لنفط العراق، ولدورها الذي تؤديه في الشرق الأوسط، بالإضافة إلى، أهداف أخرى، لم يحددها المشروع، وبعدذلك يتقدم المشروع ببلاغات توضح وتفسر الدوافع والاسباب من

توجيه هذه التهم، ليصل إلى طرح الحل الأنسب برأي الكونغرس، وهو الطرح الذي يشتم منه رائحة الدور الصهيوني العفن في هذا المشروع، والشيء الملفت في الحلول التي يطرحها المشروع والتصورات إنها وردت بصيغة الأمر كما لو أن سورية ومعها لبنان ولايتان تابعتان لحكم الإدارة الأميركية، ومثالنا على ذلك ما ورد في الفقرة السادسة من الحل الأنسب إذ تقول الفقرة«على كل من الحكومة السورية واللبنانية الدخول بمفاوضات جدية ثنائية الجانب مع« إسرائيل» لتحقيق سلام دائم وشامل»، أن من يطلع على المشروع ويقرأ هذه الفقرة بالذات يتبادر إلى ذهنه أن سورية ولبنان تعرقلان عملية السلام في المنطقة، ونسي معدو المشروع أن سورية ولبنان عندما وافقتا على حضور مؤتمر مدريد للسلام لم تكن ترغبان بتمضية الوقت للتسلية، فهما في الحقيقة كانتا جادتين في الدخول في محادثات لتحقيق السلام العادل والشامل، السلام الذي يعيد الحقوق لأصحابها الشرعيين وينهي الاحتلال للأراضي العربية المحتلة. يبدو أن الكونغرس الأميركي ومعه الإدارة الأميركية من ورائه لا يرى الأمور إلا بعين واحدة وهي العين الإسرائيلية، فالعالم أجمع بات على قناعة تامة ومن فترة بعيدة أن من يعرقل عملية السلام في المنطقة ليس هم العرب، بل هو التعنت والصلف الإسرائيليين والسياسة العدوانية التي ينتهجها حكام تل أبيب وعدم اعترافهم بالحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني.

## سورية أول من دعت لتحديد معنى الإرهاب

إن مجرد نظرة تحليلية لبنود القانون ولا نقل تفنيدية، فنحن لسنا بحاجة إلى تنفيذ الحقائق الدامغة، بل نعرضها أمام الرأي العام العالمي ليكتشف حجم المفارقات والمغالطات في هذه البنود الاتهامية، بل إن كل بند منها يمكن رده إلى صاحبه المتمثل في السياسة الأميركية والإسرائيلية.

**— في إطار تهمة سورية بدعم ومساندة الإرهاب**

لقد كانت سورية من أولى الدول التي دعت إلى تحديد مفهوم الإرهاب، إذ دعت





وعلى لسان قائدها الخالد حافظ الأسد في عام 1985 إلى عقد مؤتمر دولي لتحديد معنى الإرهاب والتفريق بينه وبين أعمال المقاومة الوطنية المشروعة ضد الاحتلال أينما وجد، وجددت موقفها هذا على لسان الرفيق الدكتور بشار الأسد الأمين القطري رئيس الجمهورية العربية السورية إثر الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة في أيلول 2001، إذ أكد السيد الرئيس بشار الأسد في مؤتمر القمة العربية ببيروت على أن سورية هي أول من دعت إلى تحديد مفهوم الإرهاب وهي أول من عانت من الإرهاب وحاربته؟ وإذا كانت الولايات المتحدة جادة في مكافحته، فعليها أن تتعلم الدرس من سورية. وفي معرض تأكيده للموقف السوري المبدئي والثابت حول تحديد معنى الإرهاب والتفريق بينه وبين أعمال المقاومة الوطنية المشروعة قال سيادته:«...إن مقولة نبذ العنف يجب أن يتم توضيحها على قاعدة وجود طرف قاتل وطرف مقتول، وأن العنف بالنسبة لنا هو ليس ما يقوم به الفلسطيني بل هو رد على العنف، وهو نتيجة للعنف، و«إسرائيل» هي سبب العنف وهي من يمارس العنف، ولذلك يجب أن نفرق بين السبب والنتيجة، وبما أن« إسرائيل» هي مصدر العنف فهي في الوقت نفسه مصدر الإرهاب».

لقد وقفت أميركا ومعها« إسرائيل» ضد الدعوات السورية وضد المفهوم العالمي للإرهاب رافضة وبإصرار التفريق بينه وبين حق الشعوب في ممارسة حقها في الدفاع عن استقلالها وسيادتها، معتبرة أن أعمال المقاومة الوطنية إرهاباً. الطامة الكبرى هي أن« إسرائيل» التي تزعم محاربة الإرهاب، تمارس أعلى مرتبة من مرتبات الإرهاب ألا وهي إرهاب الدولة، إلى جانب أن كل المستوطنين فيها يحملون السلاح، وبالتالي ووفقاً للأعراف الدولية واتفاقيات جنيف لا ينطبق على هؤلاء المستوطنين مفهوم السكان المدنيين، فالكل إرهابي في« إسرائيل»، يضاف إلى ذلك أن أميركا هي أول من مارس الإرهاب في العصر الحديث، فالمهاجرون الأوروبيون إلى الأرض الجديدة قتلوا وشردوا وطردوا

أصحابها الأصليين، وهي من مارس إرهاب الدولة بدءاً من أميركا اللاتينية مروراً بأفريقيا ووصولاً إلى أندونيسيا وفيتنام، ومن هذا المنطلق يجب على أميركا أن تحاسب نفسها على تلك الذنوب والخطايا التي اقترفتها في مختلف بقاع الأرض كما فعلت وتفعل ربيبتها «إسرائيل» في الأراضي العربية المحتلة، وعلى الرغم من ذلك فإن أميركا لم تعد تميز بين مصالحها ومصلحة الكيان الصهيوني، لتبدو الأمور كما لو أن الإدارة الأميركية وأعلامها يفكران إسرائيلياً، ويتنفسان صهيونياً ويخططان تلمودياً.

**شرعية دخول سورية إلى لبنان :**

—وحول بند احتلال سورية لبنان: أولاً سورية لم تدخل لبنان، إلا بطلب من حكومة الشرعية، ثانية ليست باقية رغماً عن هذه الحكومة التي طالبت وتطالب ببقاء الجيش السوري في لبنان، ومن ثم أن سورية مستعدة للانسحاب إذا ما طالبت الحكومة اللبنانية بذلك، وأخيراً ليس الكونغرس الأميركي ومن معه ومن وراءه من يقرر ماذا على الحكومتين السورية واللبنانية أن يتخذانه في هذا الشأن، فهذا الأمر شأن داخلي يتعلق بمسألة السيادة والاستقلال ومرتبط بالعلاقات الأخوية ووشائج القربى بين الدولتين الشقيقتين، لقد صانت سورية وحدة لبنان وحافظت على استقلاله ودعمته وساندته في تصديه للمؤامرات الصهيونية ولاتزال حتى الآن، وقدمت مئات الشهداء في سبيل ذلك، فمن هو الذي يحاسب؟ يجب أن تحاسب «إسرائيل» على ما خلفته من دمار وما ألحقته من خراب وقتلها آلاف العرب من اللبنانيين والفلسطينيين.

**– وفي البند الثالث يقول: لعدم توقفها بمجال تطوير السلاح**

إن سورية ومعها العرب جميعاً لم يمتلكوا السلاح بهدف الاعتداء على الآخرين فهم من تعرض ويتعرض للاعتداء من قبل الآخرين، وإن من حق سورية والعرب عموماً امتلاك السلاح في مواجهة التهديد الإسرائيلي لوجودهم ومستقبلهم ومصيرهم، في الحقيقة إن من يجب أن يحاسب وفق القانون الدولي





هي «إسرائيل» التي تمتلك أكبر ترسانة نووية في المنطقة، ومن ثم الولايات المتحدة الأميركية التي تزود «إسرائيل» يومياً بأحدث أنواع السلاح المتطور ومع ذلك تطالب العرب بأن يتخلوا عن سلاحهم للدفاع عن أنفسهم حتى الحجر الذي يستخدمه شبان الانتفاضة وأطفالها مطالبون بالتخلي عنه.

**–أما عن «دورها الذي تؤديه في الشرق الأوسط»**

إن هذا البند بالذات متعدد الأوجه وغير محدد المعالم، ولا ندري عن أي دور يتحدثون، هل إن مشكلة سورية تكمن في أنها وعبر التاريخ الطويل ولاسيما منذ الاحتلال العثماني مروراً بالاستعمار الفرنسي كانت القلعة الحصينة وحاملة الراية القومية العربية، ولقدرتها على إفشال المخططات الأميركية الصهيونية ولاسيما في فلسطين، والسؤال هو هل تريد الإدارة الأميركية ومعها الدوائر الصهيونية من سورية أن تتخلى عن ثوابتها القومية والوطنية، وتقبل بكل المشروعات المرسومة للأمة العربية للإجهاض على مستقبلها ومصيرها؟حتى يروق لأميركا طبيعة الدور الذي ستؤديه سورية في المستقبل. إن سورية التي تبنت السلام كخيار استراتيجي( وهو السلام العادل والشامل الذي يعيد الحقوق لأصحابها الشرعيين)لن تحيد عن هذا الخيار مهما كبرت الضغوطات ومهما كان حجم التحديات، فأميركا على قناعة تامة أن سورية لن ترضخ للضغوط ولن تستكين أمام التحديات، فمن السخافة جداً أن توجه هذه التهم لسورية لكونها تمتلك القدرة على إفشال مخططاتهم وتعيق تنفيذها على الأرض.

**– في البند الخامس يقول المشروع:** يجب محاسبة سورية لتوريدها غير الشرعي لنفط العراق، لقد أعلنت سورية مراراً أن العلاقات بينها وبين العراق ولاسيما التجارية لا تخرج عن نطاق برنامج«النفط مقابل الغذاء»، ولا تمثل خروجاً على قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، إن هذه التهمة وجهت إلى سورية لقناعة الكونغرس والإدارة الأميركية مدى قدرة سورية على فك الحصار عن العراق، وقدرتها على تعطيل أي عمل عسكري ضده، وذلك يعود إلى علاقاتها

القوية والجيدة مع أغلبية الدول العربية، وتأييد الجماهير العربية لها، والأهم من ذلك أن لسورية دوراً وباعاً طويلاً في الصراع العربي—الصهيوني وتأخذ في حسبانها دائماً احتمال تدهور المواجهات وبلوغها نقطة اللاعودة، وأن الهزة الكبرى وما تخلفه من دمار وخراب في المنطقة لن تقوى «إسرائيل» على تحملها.

**– المشروع مخالفة صريحة للقانون الدولي**

إن مشروع القانون يشكل انتهاكاً سافراً لسيادة الدول وتجاوزاً للمواثيق والأعراف الدولية، وتحدياً لأبسط المبادىء التي يقوم عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ولايجوز لأحد أن يعتقد أن مثل هذا المشروع يكتب له النجاح، ونستهجن كيف يفكر هؤلاء الذين يعتقدون بأنهم يستطيعون تبديل موازين العلاقات الدولية بمثل هذه المشروعات البعيدة كل البعد عن الحقائق التاريخية وهو في المحصلة من تداعيات الانحياز الأميركي الكامل لـ «إسرائيل».

فماذا كانت النتيجة؟!! كانت تلك التشريعات المنحازة لـ إسرائيل» المعادية للعرب، التي واصل الكونغرس إصدارها سنة بعد سنة، ليتحول الكونغرس بمثابة» كنيست يهودي في قلب واشنطن».

**—الطوفان قادم لا محالة**

إن مجموعة اعتبارات كانت وراء صياغة المشروع ودفعه وطرحه للمناقشة وأهمها قناعة سوريةالتامة أن الحديث الأميركي عن القوة العسكرية وأسلحة الدمار الشامل وما شابه ذلك هو مجرد حديث فضفاض وغير واقعي ويتوخى إحداث مناخ إقليمي ودولي معين في المنطقة يبشر العرب بسايكس—بيكو جديدة ولكن من النوع الثقيل هذه المرة. فأميركا ومعها» إسرائيل» تهدف من وراء هذه الحملات على الدول العربية سورية، والعراق، والسعودية ومصر وغيرها غداً، إلى إجهاض الانتفاضة الباسلة، وتطويق المنطقة وإقامة حكومات موالية للغرب كما حدث في أفغانستان» التجربة الأفغانية» بدءاً من فلسطين مروراً بالعراق وصولاً إلى الدول العربية الأخرى والتجربة علمتنا جيداً فالضربة الأميركية





قادمة حتى لو وافق العراق على جميع الشروط الأميركية، فالذرائع المعلبة جاهزة لدى الإدارة الأميركية، ولن تجدي المعارضة الدولية الضعيفة عن ثني أميركا عن أهدافها وتوجيه الضربة العسكرية للعراق والسيطرة على مقدراته ونفطه، وتدمير قدراته للإبقاء على عراق موالٍ ومسير من قبل واشنطن.

أعتقد أن أميركا قد ظلت الطريق، وحساب البيدر لن يتوافق مع حساب السوق، فسورية ليست تلك اللقمة السائغة التي يمكن التهامها ساعة تشاء، فالأجدر بالإدارة الأميركية أن تتعامل بجدية مع أهمية سورية وموقعها ودورها في المنطقة، وعلى العرب أن يدركوا مدى أهمية تضامنهم في هذه الظروف الصعبة جداً، وزيادة التلاحم القومي واستنهاض الشارع الجماهيري العربي مصدر الشرعية والقوة في وجه الطوفان القادم.

**المراجع :**

1 -بوني ف. ساوندرز، الولايات المتحدة والقومية العربية، الحالة السورية 1953-1960، ترجمة سامر خليل كلاس، دار نينوى—دمشق 2002.

2- ماذا يريد العم سام من سورية؟ ومن العرب؟ محاضرة للدكتور منير الحمش ألقيت في المركز الثقافي ابو رمانة—دمشق أيلول 2002.

3-صحيفة« الديار» اللبنانية الأعداد 5024,5019,5018 تاريخ 4-5-10/10/2002

4-صحيفة« السفير» اللبنانية العددان 9323,9318 . تاريخ 4-10/10/2002

5-صحيفة« الكفاح العربي» اللبنانية العدد3304 تاريخ 2002/10/10

6-صحيفة «المستقبل» اللبنانية العدد 1117 تاريخ 2002/10/4

7-صحيفة« الإهرام» المصرية العدد 42304 تاريخ 2002/10/3

8-صحيفة« الوطن» السعودية العددان 735,734 تاريخ 3-2002/10/4

9-صحيفة« الحياة» اللبنانية العدد 14443 تاريخ 2002/10/5

10-صحيفة«الاتحاد» الإماراتية العدد 9951 تاريخ 2002/10/4

# قمة «جوهانسبورغ» وهيمنة الغطرسة الأميركية

● الرفيقة ليلى محفوض

حفل النصف الثاني من القرن الماضي، بانعقاد الكثير من اللقاءات والمؤتمرات والقمم الإقليمية والدولية التي ركزت على بحث ومعالجة مشكلات كوكب الأرض، وفي مقدمتها البيئة والتلوث والكوارث الطبيعية، والاستغلال الخطير للثروات الطبيعية، بالإضافة إلى قضايا التنمية والتعليم والصحة والفقر، التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بل وكانت إحدى النتائج المأساوية لسوء استغلال الإنسان لمحيطه وبيئته.

وفي هذا الإطار جاء انعقاد ثلاثة مؤتمرات أو قمم بارزة ومفصلية خلال العقود الثلاثة الماضية حملت اسم «الأرض» نظمتها وأشرفت على رعايتها الأمم المتحدة... أولى هذه القمم:

قمة الأرض في «استوكهولم» عاصمة السويد 1972 ، والثانية في ريودي جانيرو عاصمة البرازيل 1992، والقمة الأخيرة في «جوهانسبورغ» جنوب أفريقيا العام الحالي التي انعقدت تحت شعار «التنمية المستدامة وحماية البيئة» وحملت اسم «قمة الأرض الثانية»، وهذه القمة هي موضوعنا اليوم حيث سنحاول من خلال استعراض أعمالها ومناقشتها ونتائجها تسليط الضوء على بعض ما تعانيه الكرة الأرضية وسكانها من مشكلات وأزمات ومخاطر.....

■ «قمة الريو»: قبل الدخول في قمة «جوهانسبورغ» وأعمالها، لا بد من إعطاء فكرة عن قمة «ريو» التي بلورت الاهتمام العالمي بضرورة تجميع جهود دول العالم كافة، من أجل إنقاذ الأرض من مشكلاتها، وقد وضعت قمة «ريو»





خطة عمل بمثابة أجندة، للقرن الحادي والعشرين تضمنت برنامج عمل، تلتزم به الدول الصناعية الغنية لمساعدة الدول الفقيرة بنسبة رمزية تصل إلى 7% من إجمالي دخلها القومي، وذلك من أجل تطوير اقتصاديات الدول الفقيرة دون الإضرار ببيئتها أو ببيئة الأرض عامة، كما شملت تلك الأجندة النقاط التالية:

اتفاقية التغيير المناخي—المحافظة على التنوع البيئي والحيوي—خطة عمل لحماية الموارد الطبيعية في العالم—تخفيض انبعاث الغازات، وهذا ما توصلت إليه معاهدة «كيوتو» قبل سنوات عدة.

—شطب ديون الدول الأكثر فقراً— وتمويل برامج صحية وتعليمية فيها ورفعت قمة «الريو» /2500/ توصية حول التنمية إلى قمة «جوهانسبورغ» على أمل أن يتم تنفيذ تلك التوصيات تدريجياً، إلا أن السنوات العشر مرت... وها هي «قمة جوهانسبورغ» تنعقد دون أن يتم تنفيذ إلا النذر اليسير من قمة «ريو».

■قمة 2002 في جوهانسبورغ: انعقدت في الفترة ما بين 26 آب إلى 4 أيلول 2002 بحضور زهاء 60 ألف مشارك ومندوب حيث ضمت ممثلين عن /192/ دولة بينهم /104/ رؤساء دول ورؤساء حكومات إلى جانب مندوبين عن /7/ آلاف جمعية أهلية غير حكومية يمثلون المجتمع المدني، وقد اختصرت «أهداف القمة» بالنقاط التالية:

—إيجاد صيغ تلزم الدول الغنية بتنفيذ وعودها ومسؤولياتها تجاه الدول الفقيرة خاصة، والبشرية عامة.

—تنشيط التزام الأسرة الدولية بصورة جماعية وبصورة فردية ووطنية، في الوقت نفسه ببرامج «التنمية المستدامة».

—توفير آلية المشاركة بين الدول الصناعية والدول النامية، بما يكفل تحقيق التنمية المستدامة، حسب دور وموقع وإمكانيات كل دولة.أي أن هدف قمة «جوهانسبورغ» الرئيس لم يكن وضع برامج وأجندات جديدة، وإنما السعي لترجمة وتنفيذ أجندة قمة «ريو» بتوصياتها الـ 2500.

فهل نجحت القمة في تحقيق ذلك أم أخفقت...؟

المؤسف أنها أخفقت حسب كل المؤشرات، لكننا لن نستبق النتائج وسنبدأ بمتابعة أعمال القمة ومناقشتها خطوة خطوة قدر الإمكان.

■في أروقة القمة: افتتح الرئيس الجنوب أفريقي –تامو مبيكي– «القمة» رسمياً معلناً وثائق المؤتمر التي تضمنتها، خطة عمل القمة» إلى جانب مسودة ما يسمى بـه إعلان جوهانسبورغ» وقد أقر المشاركون في القمة هذه الوثائق التي جاءت في أكثر من /70/ صفحة و /152/ بنداً إلى جانب توصيات قمة «ريو» الآنفة الذكر وقد توزع المشاركون إلى مجموعات، ناقشت مختلف القضايا المطروحة ونشير لها باختصار:

—المساعدات المالية للدول النامية، ومبادرات القطاعين العام والخاص.

—قضايا المياه، والصحة، والزراعة، والتنوع البيئي.

—وسائل وأدوات حماية البيئة، ومحاربة الفقر، والمرض، والتخلف والجهل لكونها قضايا مرتبطة ببعضها بعضاً، وذلك من أجل التوصل إلى رؤية موحدة ومتناسقة، توفر للحكومات والمنظمات الإنسانية وغير الحكومية، الشروط اللازمة لتحقيق ما تسعى إليه الأسرة الدولية من أهداف عليا، تتمثل في بناء مجتمع إنساني متقدم تسوده مبادىء العدالة والمساواة والإنصاف، وحقوق الإنسان والشعوب، وتتعزز فيه أسس الأمن والسلام والاستقرار، وتضيق معه حدة الفروقات الكبيرة بين أغنياء العالم—الاقلية / وفقرائه—الاغلبية.

يضاف إلى ذلك كله تحقيق المساواة بين النساء والرجال، وضمان حقوق الأطفال والحفاظ على الطاقات والثروات الطبيعية سليمة نظيفة، والحد من استغلالها وهدرها، وتقاسمها بشكل عادل، ومحاربة التمييز العنصري والظلم واستغلال الإنسان.

مما سبق نرى أن قمة« جوهانسبورغ» كانت فرصة كبيرة أمام الأسرة الدولية، للتغلب على الثغرات والعراقيل التي لاحقت قمة« ريو» ولوضع برنامج عمل فعال وإيجابي، يكفل للعالم—وهو يبدأ رحلة القرن 21حماية بيئته،





وتنمية اقتصاده، وتطوير عولمته بشكل يجعلها عولمة متوازنة ومعقلنة ومنطقية تخدم مصالح وتطلعات جميع الشعوب وأمم العالم، ولا تكون مجرد أداة استغلال وهيمنة وترهيب في أيدي أقلية.....إلا أن مجريات قمة« جوهانسبورغ» لم تتطابق مع الآمال، وقد انقسمت الأسرة الدولية في تلك القمة إلى مجموعات متباعدة، لكل منها مصالحها واهتماماتها وهمومها.

●وبالرغم من كل النوايا الطيبة التي ظهرت خلال القمة، فإن الأنانية والغطرسة التي ظهرت فيها، وتحديداً من قبل الولايات المتحدة، قد قطعت الطريق على كل ما شهدته« جوهانسبورغ»من مبادرات إيجابية ونوايا إنسانية طيبة.. ومن التجمعات التي برزت في هذه القمة:

●المجموعة العربية: في إطار من التنسيق والتشاور، قامت هذه المجموعة في البداية، بعرض قضاياها البيئية الشائكة والمعقدة.. ومنها:

شح المياه—تدهور التربة—التصحر —وهذه المشكلة يعاني منها 70% من مجموعة الأراضي الزراعية العربية أي حوالي /921/ مليون هكتار.كذلك عرضت المجموعة العربية مشكلة الاحتلال الإسرائيلي وسرقته للمياه العربية، حيث شددت المجموعة على ضرورة إنهاء الاحتلال، ونبذ التهديد بالعدوان والتدخل في الشؤون الداخلية لهذه الدول.ودعت الأسرة الدولية إلى تعزيز جهودها لتحسين ظروف البيئة في المنطقة العربية...لكن ما أساء إلى وضع المجموعة وأثار الخلافات بين أعضائها كان طرح الوفد الأردني لإقامة مشروع مشترك مع « إسرائيل» يربط البحر الأحمر بالبحر الميت، بحجة حماية البحر الميت من الجفاف والاندثار خلال الخمسين سنة القادمة، بسبب استمرارية انخفاض منسوب مياهه.وبالطبع عارضت بقية الدول العربية هذه الفكرة بقوة،باعتبار ذلك يشكل تعاوناً مع« إسرائيل» قبل تنفيذ التزاماتها بالانسحاب وإقرار الحقوق القومية العربية وبشكل ذلك التعاون خروجاً على مقررات القمم العربية خاصة قرارات القمة التي عقدت في عمان والقمة الأخيرة التي عقدت في بيروت،

وهذا ما أثار الخلاف بين المجموعة العربية وأثر على إجماعها في الوقت الذي كانت تحتاج فيه إلى الوحدة لمواجهة التحديات المحدقة بها.

●الدول النامية: انتقدت هذه الدول أنماط الاستهلاك المنفلتة في الدول الصناعية والغنية، وتقصيرها في تنفيذ تعهداتها والتزاماتها خلال قمة «ريو» وطالبتها بتصدير ما يزيد عن حاجتها إلى الدول النامية، كما شددت على ضرورة زيادة مساعداتها الإنمائية التي انخفضت بدل أن تزداد وتتضاعف خلال العشر سنوات وحسب مقررات القمة السابقة «ريو». وطالبت الدول النامية الدول الغنية بزيادة اهتمامها بعملية التنمية المستدامة والعمل على تحقيقها تقيداً بشعار المؤتمر وبدون إعاقة، لأن في ذلك تحقيقاً للتوازن التنموي والبيئي على الصعيد العالمي أيضاً.

●الدول المنتجة للنفط: على الرغم من أن هذه الدول رفضت الربط بين ارتفاع حرارة الأرض وارتفاع نسبة استهلاك النفط إلا أنها صادقت على أساليب الحد من انبعاث الغازات، مشاركة منها في إيجاد أرضية عالمية مشتركة للإقلاع الجدي نحو مشكلاتها البيئية والمناخية وتوفير مستلزمات حلها...

ولم يفتها أن تشير إلى الأضرار بمصالحها الاقتصادية إذا ما لجأت إلى تخفيض نسبة استخدام النفط الذي سيؤدي حكماً إلى هبوط سعره والطلب عليه عالمياً.

●الدول الصناعية: ضمت هذه المجموعة الاتحاد الأوروبي واليابان والولايات المتحدة الأميركية، وقد ظهرت خلافات حادة بين دولها بسبب قضايا التجارة والتعرفات والحمايات الجمركية عامة، وبسبب معاهدة «كيوتو» في اليابان للحد من الانبعاث الحراري في الأرض والتي ترفض الولايات المتحدة التوقيع عليها خاصة.

وقد بحثت القمة باستفاضة وسائل الاعتماد على الطاقة الشمسية وطاقة الرياح كبديل مناسب لتخفيف انبعاث الغازات. لكن المشكلة تكمن في أن الدول





الغنية تستطيع اعتماد هذا البديل أما الدول الفقيرة، فتبقى عاجزة عن اعتماده دون تكنولوجيا متطورة جداً ومساعدات سخية من الدول الصناعية.

●—الولايات المتحدة الأميركية: وقد شكلت بمواقفها المتعنتة وخلافاتها مع أوروبا واليابان، بالإضافة إلى بقية دول العالم قاطبة، باستثناء بريطانيا وبالطبع، إسرائيل، شكلت مجموعة خاصة بذاتها، وهذا ما دفع رئيسها —جورج بوش الابن— لمقاطعة القمة، مما أثار حفيظة بقية الوفود التي عدت ذلك هروباً من الانتقادات، ورفضاً للالتزام بأي برنامج عمل جماعي.

فمنذ قمة «ريو» اتخذت الولايات المتحدة مواقف متعنتة، حملت أفدح الأضرار لجهود التعاون الدولي، واستفادت الولايات المتحدة من موقعها وهيمنتها، للتخلي عن كل التزام ومسؤولية تجاه قرارات قمة «ريو» وتكفي هنا الإشارة إلى رفضها توقيع معاهدة «كيوتو» بالرغم من أن الولايات المتحدة مسؤولة عن نفث ما نسبته 25% من الغازات التي تلوث البيئة الأرضية والجوية، بينما قارة أفريقيا بكاملها، لا تنفث سوى 2% من هذه الغازات. ولم تكتف الولايات المتحدة بذلك وإنما اعترضت وبشدة على مطالب الدول النامية والفقيرة، لزيادة المساعدات وتخفيف القيود على صادراتها إلى الدول الغنية وخاصة «الزراعية»، ومنعت الأمم المتحدة من الإشارة إلى هذه القضايا في جدول أعمالها. وكذلك اتخذت «واشنطن» موقفاً عدائياً إزاء قضايا حقوق الإنسان وإزاء العراق والشعب الفلسطيني في القمة، وحاولت الترويج لمقولتها بأن العالم منقسم بين محورين هما الخير والشر وفق ما يتناسب ومصالحها—وعمدت إلى ربط المساعدات المقررة للدول الفقيرة بالمواقف السياسية، خارقة بذلك توجهاً من أهم توجهات القمة، وهو عدم تسييس أعمالها. كل هذا أثر سلبياً على أعمال القمة ونتائجها من جهة، وأدى إلى انعزال الوفد الأميركي وتعرضه للانتقادات الحادة ومقاطعة كلمة الوفد الذي مثله وزير الخارجية —كولن باول— أكثر من مرة من جهة أخرى.

●—مجموعة المنظمات الأهلية غير الحكومية: بلغ عددها /7/ آلاف منظمة،

الرئيسة والأساسية للجميع بأسهل السبل، واعتماد مبدأ الوقاية والتقليل من الأخطار الصحية وتكاليفها، وخاصة البيئية منها، ووضع برامج واتخاذ مبادرات تخفض من معدلات وفيات الأطفال منذ الولادة وحتى الخامسة من العمر إلى الثلثين حتى عام 2015 أيضاً خفض معدل وفيات الأمهات إلى ربع النسبة التي كانت عام 2000 وبما يتقارب مع الواقع في دول عالم الصناعة والغنى.

● مؤسسات التنمية: لا بد من تعزيز التعاون بينها وبين منظومة الأمم المتحدة والمؤسسات المالية الدولية، والمرافق البيئية والإنمائية العالمية، ومنظمة التجارة العالمية، مع التشديد بصورة خاصة على ضرورة التنفيذ، وتوفير الشراكة المطلوبة في مجال استخدامات صحية معينة، لدعم جهود البلدان النامية في تنفيذ جدول أعمال القرن/21/ على أن يشمل ذلك دول ذات الاقتصاد الانتقالي كذلك تشجيع اعتماد مناهج صحية شاملة لقطاعات عدة لوضع استراتيجيات وخطط«للتنمية المستدامة».

وتجدر الإشارة إلى أن تقرير الأمم المتحدة للبيئة الصادر في حزيران2002 (GEO-3) قدر الخسارة السنوية للتدهور البيئي في الوطن العربي بنحو /15/ مليار دولار—أي 3% من إجمالي الناتج العربي.ويعتقد كثير من الخبراء، أن تقدير الخسارة قد يفوق ما صرح به بضعفي هذا الرقم. وإن إصلاح وحماية البيئة في المنطقة العربية قد يكلف سنوياً ثلث الخسارة المقدرة أي /5/ مليار دولار.... فقط.

■■فلسطين والمنتدى الموازي: على هامش القمة... قام المشاركون بنشاطات كثيرة ومختلفة رافقت أعمالها، ومن أبرزها التظاهرات التي بادرت بها منظمة (A Seed)« البذرة »—الأوروبية البيئية، ومنظمات جنوب أفريقية مستقلة وبمشاركة /13000/ ألف منظمة مستقلة حول العالم.ثم تنظيم تظاهرات منسقة حول العالم في يوم 31 آب للاحتجاج على ما يحدث في القمة.انتشرت التظاهرات في القارات جميعها وعدد كبير من العواصم الأوروبية أما على أرض





«جوهانسبورغ»، فكان ثمة عنوانان رئيسيان هما رفض مشروعات المنظمة الدولية للتجارة، والاحتجاج على ما يقع بالفلسطينيين من إجرام صهيوني على بعد /14/ ميلا من مركز القمة أعلنت قمة أخرى بديلة تحت الاسم« منتدى الشعوب العالمي» بمشاركة واسعة من منظمات غير حكومية ومن ناشطين من حول العالم، حيث تقام ندوات وورشات عمل حول موضوعات مستدامة عديدة، منها العدالة البيئية والمياه وتنمية الاقتصادات المحلية، التقدير الرسمي لعدد المشتركين كان يتراوح بين 40 إلى 60 ألف. ويعد هذا الحدث امتداداً لمؤتمر«بورتو اليغري» الذي أقامته جماعات « معارضة العولمة» في البرازيل أوائل العام، لتجعل منه بديلاً « لمنتدى العالم الاقتصادي» التابع للمنظمة الدولية للتجارة.

■■على الصعيد الاقتصادي، يرى المنتدى، أن قمة الأرض، ليست إلا خطوة في سياق الصدام بين أنصار السوق الحرة الذين يحاولون فرض معادلة واحدة تصلح لكل الحالات، في مقابل الناشطين من أجل العدالة البيئية والاجتماعية الذين يعتبرون أنه لا يمكن للصيغ الاقتصادية النيوليبرالية أن تتفق مع أهداف التنمية المستدامة، خصوصاً بمشاركة شركات مثل« نايكه وشل ونوفارتيس» بأعمال القمة، وهي جميعاً شركات قامت بانتهاكات فاضحة للبيئة ولحقوق الإنسان، خلال الأعوام الأخيرة في حين عدت« السلام الأخضر» في رسالة وجهتها للقمة:«إن القمة تسمح للشركات المجرمة بحق البيئة والإنسان بأن تلف نفسها بعلم الأمم المتحدة، وتصنع الأفضليات لصالح الشركات العملاقة، وليس لصالح البيئة والصحة البشرية والمجتمعات المحلية والعمال والمزارعين والنساء والفقراء وذلك تحت عنوان« فلسطين في القلب» وكان لفلسطين حضور كبير في التظاهرات، كما في النقاشات».وكان الحدث الأكبر ما قيم من تظاهرات أمام كلية التربية في جامعة جوهانسبورغ—حيث كان شمعون بيريز—يلقي خطاباً، منع المتظاهرون من دخول الحرم الجامعي، وقوبلوا بمدافع المياه.

■المشاركة العربية السورية: أكدت سورية مشاركتها في هذه القمة من خلال نشاطات وفدها مع المجموعة العربية وألقى كلمتها وزير البيئة، مستعرضاً ما تم إنجازه في السنوات العشر الماضية مع تأكيد العزم على متابعة جدول أعمال القرن/21/ وتطوير الأدوات والوسائل للوصول إلى الأهداف المشتركة في إطار الأمم المتحدة المرجعية الدولية الأولى والشراكة العالمية الطوعية الأكبر. وقد بين ما تحقق في سورية من خطوات مهمة في مجال الصحة والتعليم والزراعة، والري والأمن الغذائي، ومعالجة المياه والصرف الصحي، وبالتعاون مع المنظمات والمؤسسات المحلية والعربية والدولية.

كما دعا المجتمع الدولي إلى تعزيز دور الأمم المتحدة وتوطيد نظام عادل للتجارة يسمح للدول الفقيرة بالاستفادة من معطيات التطور الاقتصادي والعلمي واستخدام نتائجها في التنمية المستدامة، وعدم وضع العوائق أمام دخول بضائع الدول النامية إلى أسواق الدول المتقدمة والغنية وتأمين الموارد اللازمة للنهوض بالتنمية المستدامة ومحاربة الفقر ومواجهة التحديات الكونية المشتركة.

■ وأخيراً: لا بد من التعريج على بعض ما جاء في تعليقات الأمين العام للأمم المتحدة «كوفي أنان» عن نتائج القمة إخفاقاً ونجاحاً: «فالنتائج المتواضعة التي تم تحقيقها منذ قمة «الريو» كانت مخيبة للآمال، وفي حالات كثيرة تراجعت الأوضاع البيئية عما كانت عليه وأخفقت جهود التنمية في رفع مستوى حياة الأعداد المتزايدة من البشر على كوكب الأرض... لكن القمة تبقى مجرد بداية من دون معجزات».





## المراجع:


- صحيفة السفير اللبنانية: عدد 9293-5 أيلول. 2002
- صحيفة الثورة: عدد 11868-15 آب. 2002
- صحيفة الثورة: عدد 11886-7 أيلول. 2002
- صحيفة البعث: عدد 11886-19 أيلول. 2002
- صحيفة الاتحادالإماراتية: 16 أيلول. 2002
- صحيفة تشرين: عدد 8424-21أيلول. 2002
- من كلمة سورية أمام قمة الأرض 2002
- التعميم الحزبي رقم 1162 القيادة القومية
- كراس حول القضايا البيئية والتنمية المستدامة رقم 46- القيادة القومية.

# الأطماع الصهيونية في المياه العربية

● عماد خالد رحمة

تسعى حكومة «شارون» إلى جعل الحدود اللبنانية متوترة، بخاصة في هذه المرحلة لتزيد من توتر وقلق المنطقة بكاملها، فقضية قيام لبنان بعملية جر مياه نهر الوزاني ليست سوى ذريعة يتخذها الحكام الصهاينة هادفين من ورائها تضخيم القضية وجعلها جمرة تحت الرماد، يمكن النفخ عليها في اية لحظة لإشعال حرب إقليمية طاحنة ذات بعد دولي، أو يمكن تحريكها لحظة بدء الخطة الأميركية لضرب العراق، وقد تكون الخطتان قد درستا في فترة واحدة لأنهما في نهاية المطاف تصبان في مصلحة، إسرائيل، التي ستكون جاهزة لتنفيذ مخططاتها الخطيرة ضد المنطقة، بالإضافة إلى هدف آخر يتمثل في سعي «إسرائيل» إلى جر لبنان إلى مفاوضات على مياه الجنوب، وفرض شروط ومتطلبات عجزت عن تحقيقها أثناء احتلالها لهذه المنطقة قبل أن تتحرر بقوة الإرادة وتصميم المقاومة على دحر الاحتلال، كما تهدف إلى فك العلاقة الاستراتيجية المميزة مع سورية، بالإضافة إلى إصباغ صفة النزاع على ما يقوم به لبنان من إرواء للقرى العطشى لأنها تريد أن يبقى الجنوب بوابة مشرعة للحرب لا سيما وأن مشروع جر المياه سيروي قرى جنوبية أذاق أبناؤها«إسرائيل» طعم الهزيمة المرة، والواقع أن لبنان لم يتصرف إلا بحق من حقوقه الطبيعية التي يكفلها القانون والثوابت والأعراف الدولية. إن التحركات الإسرائيلية على خط الولايات المتحدة ليست أكثر من محاولة مكشوفة تهدف إلى تحريض الولايات المتحدة واستعدائها ضد لبنان والعرب عموماً لمفاقمة الموقف على الواقع.

تعود الأطماع الصهيونية في مياه الجنوب اللبناني إلى أواخر القرن التاسع





عشر، إذ وردت أكثر من مرة في مذكرات تيودور هرتزل وفي المذكرة الصهيونية المقدمة إلى مؤتمر فرساي عام 1919 والتي تؤكد أطماع الصهيونية في الأرض العربية وثرواتها الوفيرة.

ارتبطت الحركة الصهيونية منذ نشأتها بالاستعمار الحديث الذي قام على الاستغلال الاقتصادي والبشري للمستعمرات، ومن أهداف الحركة الصهيونية البارزة الدعوة للاستيطان، في أرض فلسطين العربية والعمل على تهجير اليهود من شتى بقاع العالم إليها لتحقيق ما يسمى( الأماني القومية الاجتماعية لليهود)، وكانت أول محاولة استيطانية عام 1878 بإنشاء مستعمرة( بتاح تكفا)، ثم قام روّاد من حركة( أحباء صهيون) ببدء الموجة الأولى للهجرة عام 1882.

وكان الحصول على المياه العربية في صلب اهتمامات الصهاينة الأوائل لأهمية المياه الضرورية لإقامة المستوطنات، فقد أكد الصهيوني( رعنان Raanan) أن الجناح الأرثوذكسي اليهودي المتدين داخل الحركة الصهيونية يتطلع إلى الحدود المثالية التي وردت في التوراة( من النيل إلى الفرات) بينما طالب يهود آخرون بالرقعة التاريخية الأصغر من( دان إلى بئر السبع).

أما مؤسس الحركة الصهيونية( تيودور هرتزل) فقد أكد في المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في مدينة بال السويسرية عام 1897 بقوله:« إنني لو أردت تلخيص نتائج هذا المؤتمر، لقلنا إننا وضعنا في هذا المؤتمر أسس الدولة الصهيونية بحدودها الشمالية التي تمتد حتى نهر الليطاني» كما أكد وايزمان في رسالة وجهها إلى رئيس الوزراء البريطاني بتاريخ 1919/2/29 ، قال فيها:« إن مستقبل فلسطين الاقتصادي كله يعتمد على مياهها للري، والقوة الكهربائية، وتستمد موارد المياه بصورة رئيسية من منحدرات جبل الشيخ ومن منابع نهر الأردن ومن نهر الليطاني»، وفي كتاب وايزمان بعنوان:( الأرض الجديدة—القديمة) يقول:« إن المؤسسين الحقيقيين للأرض الجديدة—القديمة

هم مهندسو الماء، عليهم يعتمد كل شيء من تجفيف المستنقعات إلى ري المساحات المجدبة، وإلى إنشاء معامل توليد الطاقة الكهربائية من الماء»، كما أن مخططي السياسة الاستراتيجية للحركة الصهيونية أضافوا إلى تلك الرقعة من الأراضي التي تؤمن مرتكزات اقتصاد إسرائيلي عصري معافى»، ومقومات الدفاع العسكري فحاولوا ضم مساحات صحراوية في الجنوب والشرق لكونها منطلقاً لغزوات البلاد في الماضي، وحملتهم اعتبارات الأمن على التطلع صوب وادي البقاع شمالاً لأنه يشكل مدخلاً إلى فلسطين من بين منحدرات جبال لبنان وجبل حرمون، كما تؤمن لهم حدوداً تشمل منابع نهر الأردن وروافد الجبول، وبذلك كانت العقيدة الصهيونية تضع أولوية عالية للأمن وإخضاع جميع الخطط لها، وتأمين العمق الاستراتيجي من خلال إحلال التخوم مكان الحدود، على عكس ما هو معتاد في أية دولة أخرى، فإن تحديد الحدود ومساحة الارض يجب أن يقترن بتوضيح التاريخ الذي تم فيه تحديد تلك المساحة والاقاليم التي تشملها. فقد كانت مساحة الكيان الصهيوني عام 1985 تبلغ(21501) كم٢ حيث يشمل ذلك التقدير القدس الشرقية ومرتفعات الجولان، بالإضافة إلى(445)كم٢ تمثل مساحة البحيرات.

إن هذه الرؤية الاستراتيجية للتوسع الإسرائيلي تؤكد دور الأصابع الخفية للحركة الصهيونية التي كانت وراء كثير من الدراسات والمشروعات التي دفعت جهات وهيئات دولية كثيرة لإرسال خبراء وفنيين في مجالات المياه والري والزراعة، لوضع التصورات الأساسية لمشروعات المياه في فلسطين ونورد فيما يلي أهمها:

1-بعثة الجنرال تشارلز وارن عام 1873 موفدة من قبل الجمعية العلمية البريطانية لدراسة الموارد الطبيعية والثروة المائية في فلسطين، والتي ساهمت مع الذين أنشؤوا طلائع مستعمراتهم مثل: روشبينا، والخضيرة، وزخروت، ويعقوب، وريشوت ليتسيون، وبتاح تكفا. بتمويل ودعم من اليهود والصهاينة.

2-امتياز تجفيف بحيرة الحولة عام1914وهو امتياز حصل عليه بعض





المستثمرين اللبنانيين من الحكومة العثمانية من أجل زراعة بعض الأراضي المحيطة بها، وبنتيجة الضغط البريطاني تنازل المستثمرون لصالح شركة(هاخشرت هايشوب) بهدف تنفيذ مشروع( شركة تطوير الأراضي الفلسطينية اليهودية).

3-مشروع روتنبرغ، نسبة إلى اليهودي الصهيوني( بنحاس روتنبرغ) الذي أسس شركة الكهرباء الفلسطينية والذي حصل على امتياز من حكومة الانتداب البريطاني عام 1927 من أجل استغلال مياه نهري الأردن واليرموك عند موقع جسر المجامع.

4-مشروع أيونيدس عام 1938 وكان بتكليف من الحكومة البريطانية حيث قام أيونيدس مدير التنمية في حكومة شرقي الأردن لدراسة المياه في فلسطين ونص المشروع على ضرورة استخدام مياه الأردن لري واديه وحوضه، وجر بعض مياه الأردن والأودية لقناة تمتد في الغور الشرقي لتصريف ما مقداره (2,56) م٣ في الثانية لري (45360) دونماً، أما الفائض من المياه فيخزن في بحيرة طبرية ومن ثم يتم ضخ المياه من بحيرة طبرية عبر قناة في الغور الشرقي لري أراضيه، وري نحو (300,000) دونم في الغور الشرقي، بالإضافة إلى استغلال مياه الأودية والأمطار في الزراعة المروية والمحلية.

5- مشروع لاودرميك عام 1944 ، الذي أوفدته وزارة الزراعة الأمريكية إلى فلسطين لدراسة استغلال الأراضي في البلاد العربية تحت عنوان( فلسطين أرض الميعاد).

6-مشروع هيز: وهو أكثر تعصباً للصهيونية من لاودرميك الذي أعد مشروعاً تحت عنوان( سلطة وادي تنس ونهر الأردن—مقترحات للري وتطوير الطاقة الكهربائية في فلسطين) عام 1948 وهذا المشروع يخدم الصهيونية من أجل تثبيت كيانها في فلسطين.

7-مشروع ماكدونالد 1951 ، أعدت هذا المشروع شركة(مردوخ ماكدونالد وشركاه) البريطانية بتكليف من الحكومة الأردنية تحت استغلال مياه

نهر الأردن وروافده وتخزين مياهه في بحيرة طبرية مع مراعاة الحدود السياسية للانشاءات المرتبة على المشروع.

8-مشروع بانجر عام 1953 قدّم المشروع الخبير الأميركي( مليز بانجر) بناءً على طلب من الحكومة الأردنية ووكالة الغوث للاجئين الفلسطينيين الذين نزحوا إلى الضفة الغربية وشرق الأردن، ويهدف في النهاية خدمة المشروع الصهيوني وهو مكمل لمشروع ماكدونالد.

9-مشروع بيكر هيرزا 1955 وهي شركة( بيكر وهيرزا) التي تبنت إنشاء سدين على نهر اليرموك وإنشاء ست محطات لتوليد الكهرباء، ومشروع إرواء أراضي الغور الشرقي والغربي وكانت نتائج الدراسة الضخمة ضمن ثمانية مجلدات وملحقاتها.

10-مشروع جونسون في تشرين الأول عام 1953 الذي عمل على إنشاء خزان في نهر الحاصباني وتحويل مياه نهر الأردن—بانياس والدان والحاصباني وجر مياه الأردن إلى بحيرة طبرية وترعة الغور الشرقية والغربية وتجفيف مستنقعات الحولة، وعمل على التحكم في المياه الدائمة وفي الأودية، وحفظ مياه فيضان الأودية، بالإضافة إلى استثمار مياه الآبار بصورة أمثل، وبناء محطة لتوليد الطاقة الكهربائية بالقرب من كل حي، كما عمل المشروع على إشادة سد المقارن على نهر اليرموك وبناء محطة قوى في العدسية.

11- مشروع مين عام 1953 وهذا المشروع اعتمد على دراسات سابقة تحاول إرضاء العرب واليهود بهدف إقامة سد المقارن التخزيني، وجر مياه طبرية لري الغور الشرقي والغربي، وتحويل مياه بانياس والوزاني وبريغيث وسريد والحاصباني لري أراضي الحولة والجليل ومرج ابن عامر.

12- مشروع قناة البحرين التي تصل بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الميت، وطولها 114 كم التي توفر توليد الطاقة الكهربائية، وتؤمن المياه اللازمة لتبريد المحطات النووية في النقب( مفاعل ديمونة الذي يعمل منذ عام 1959—ومفاعل النبي روبين أو المفاعل رقم4 الذي أنشيء عام 1966 ،





والمفاعل النووي ريشون ليتسيون).

إن المشروعات والخطط الصهيونية تتطلع للسيطرة على المياه العربية والتي اهم مصادرها الينابيع والأنهار، والمياه الجوفية، وتعد الأنهار مصدراً أساسياً للمياه مثل دجلة والفرات والنيل.

التي اخترع الصهاينة حدودهم التوراتية المزيفة بناءً عليها( حدودك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل) والمعروف أن مياه الوطن العربي تتحكم بها ثماني دول أجنبية هي: تركيا، أثيوبيا، أوغندا، كينيا، زائير، السنغال، غينيا، غانا—بالإضافة إلى الموارد المائية المجاورة له إسرائيل، وهي سورية ولبنان والأردن وفلسطين.

أولاً—سرقة المياه السورية: تعد منطقة الجولان في جنوب سورية من المناطق الغنية بالمياه الجوفية، فهي تقسم هيدرولوجياً إلى حوضين مائيين رئيسين، أحدهما مساحته (950) كم٢، ينتهي في بحيرة طبرية، والآخر مساحته (200)كم٢ ويصب في وادي الرقاد، وقد عمدت، إسرائيل، إلى سحب أكثر من ثلاثة أرباع الاحتياجات المائية التي تستخدمها حالياً لإمداد المستوطنات (الصهيونية) بالمياه للاستخدامات المنزلية وللري من بحيرة طبرية، وقد أقيم مشروع الكرسي على الضفة الشرقية لبحيرة طبرية حوالي (13) مليون م٣ من المياه سنوياً إلى ارتفاع يزيد عن (600)م، وقد كشفت السلطات( الإسرائيلية) عن حفر ثلاثة آبار ارتوازية في وسط الجولان تبلغ طاقتها نحو (10,77) مليون م٣ سنوياً إحداها في مستعمرة( آلوني هابشيان) التي حفرت في الأراضي الشمالية لقرية الجويزة وتبلغ طاقته نحو (450)م٣ / سا، ويمكن حصر هذا الجزء بالتالي: سدود تخزينية (70) مليون م٣ قابلة للزيادة، أودية تصب في بحيرة طبرية (100) مليون م٣ قابلة للزيادة. ثلاثة آبار ارتوازية (11) مليون م٣ قابلة للزيادة، بحيرة مسعدة ثلاثة ملايين م٣، وبهذا يكون المجموع (184) مليون م٣ قابلة للزيادة، ورغم أن هذه الكمية جيدة نسبياً فإنها لا تمثل كامل

الطاقة المائية في الجولان، إلا أنها تكفي لأكثر من خمسة ملايين نسمة إذا خصصت فقط للاستخدام المنزلي وبمعدل مئة ليتر يومياً لكل فرد، وتكفي لإرواء (18,4) ألف هكتار، أو ما يعادل (184) ألف دونم إذا خصصت فقط للزراعة بمعدل عشرة آلاف متر مكعب للهكتار الواحد سنوياً، كما تملك الجولان مصادر مائية أخرى مثل الينابيع السطحية والبرك المائية، بالإضافة إلى حق سورية الطبيعي في نهر بانياس الذي يبلغ تصريفه نحو (180) مليون م٣، وبحيرة طبريا، ونهر اليرموك. إن الحد الأدنى للكمية يروي نحو (25) ألف هكتار من الأرض، أي ما يعادل نحو 14% من إجمالي مساحة الجولان.

كما تتلقى الجولان سنوياً نحو (1,2) مليار م٣ من المياه عن طريق الهطول المطري والثلجي، وهي كمية كبيرة مقارنة مع مساحة المنطقة إذ تعادل نحو (2,38)من الهطول السنوي في سورية، علماً بأن مساحة الجولان تعادل فقط نحو 1% من مساحة القطر العربي السوري.

لقد أكد الباحث الاستراتيجي الأستاذ عز الدين سطاس، أن الرديف الأساسي للمياه يعد مصدراً مهماً للمياه في الجولان من خلال التكاثفات الخفيفة التي تعرف بظاهرة الندى فهي توفر يومياً نحو ليتر ماء لكل متر مربع وعلى مدى (170) يوماً، أي ما يعادل نحو 94% من أيام الحر والجفاف التي تمتد نحو ستة أشهر في الجولان، كما أن نهر الأردن يشكل أساس جميع الأنهار والأودية في الجولان، وجبل حرمون هو مصدر روافده الثلاثة الرئيسة التي تشكل منها هذا النهر في مجراه العلوي، وهي نهر بانياس ونهر الدان ونهر الحاصباني وجميعها تقع ضمن إطار الجولان حتى عام 1928، كما يتغذى نهر الأردن في مجراه الأوسط بروافد مثل أودية الحصين، والزيتون، وحلاوة الريح، والدبوس، وسكوجة، والحمض الناشف، وقد أقامت سلطات الاحتلال خزانات مائية على مجاري هذه الأودية. كما يتغذى نهر الأردن في مجراه الأوسط بروافد جولانية تنتهي في بحيرة طبرية مثل أودية حوا، والعسلية، وزويتيان، واليعربية، وزيتة، ودير عزيز، والسمك، والنقيب، وغيرها من الأودية الأقل شأناً، وتقذف في





بحيرة طبرية سنوياً حوالي (100)مليون م٣، يتغذى نهر الأردن بعد بحيرة طبرية بمياه نهر اليرموك وهو نهر جولاني في جزء أساسي من مصادر مجراه، وقد أكد الباحث سطاس أن هذا النهر يرفده أودية قادمة من الجولان مثل وادي العلان، والرقاد، وجبين، ومسعود، ويجري في مجراه الأدنى بين الجولان والأردن وتصل غزارة الأردن بعد التقائه اليرموك إلى (1,2) مليار م٣ منها (650) مليون م٣ لنهر الأردن و 450 مليون متر مكعب لنهر اليرموك سنوياً، إن الكيان الإسرائيلي يستنزف من مياه الجولان ما مقداره 250 مليون م٣ سنوياً، وهو ما يعادل 14%من إجمالي الاستهلاك في الكيان، ونحو 56% من إجمالي الاستهلاك المنزلي، كما تقع ضمن حدود الجولان بحيرة مسعدة أو ( رام أودان) وتقع إلى الشرق من بلدة مسعدة وشكلها بيضوي، ويبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب زهاء 900 م ومن الشرق إلى الغرب زهاء600 م ويصل عمقها إلى ما بين (8-9) م، وتبلغ طاقتها نحو (3) ملايين م٣ .

ثانياً—سرقة المياه اللبنانية:

أما بالنسبة للمياه اللبنانية فقد تم استغلال، إسرائيل، لمياه نهري الحاصباني والوزاني استغلالاً تاماً بمعدل (145) مليون م٣ سنوياً حيث عمدت إلى حفر نفق( قساطل) تحت الأرض طوله (17) كم ويصل إلى سهل الحولة ويلتقي بقناة نهر الوزاني، ثم تصب القناة المشتركة في بحيرة طبرية، كما شرعت « إسرائيل» بسرقة مياه الليطاني منذ 1978، كما أن المعلومات اللبنانية تؤكد أن الثروة المائية الجوفية والسطحية تصل إلى نحو (3) مليارات م٣، تحتاج لبنان إلى أكثر من (4,5) مليار م٣، مما يعني وجود عجز مائي يعادل (1,5) مليار م٣، أما إجمالي الموارد المائية بما فيها الهطولات المطرية والثلجية فتقدر بـ (4,8) مليارم٣، ومعظمها ينساب باتجاه فلسطين المحتلة، وإن الحوض الصباب لنهر الحاصباني والذي تقدر مساحته بـ516 كم٢ ينبع من المنحدرات الشمالية الغربية لجبل الحرمون وينابيع الوزاني، ويقدر التصريف السنوي المتوسط لنهر الحاصباني بـ(145) مليون م٣ لا يستفيد لبنان منها سوى بـ 5 ملايين م٣، أما

خزانات المياه الجوفية فيبلغ حجمها التقديري 194,9 مليون م٣ تقسم وفق قطاعات حدودية أربعة بدءاً من الناقورة غرباً وحتى مزارع شبعا شرقاً. حيث يضم قطاع الناقورة بلدات عتيرون، شقرا، دير سريان، وفيه 69,3 م٣ في السنةمرجعيون، ويبلغ الانسياب الوسطي فيه حوالي 12,1 مليون م٣ في السنة. أما قطاع حوض الحاصباني والوزاني فيبلغ الانسياب الوسطي منهما نحو (55,5) مليون م٣ في السنة. وأخيراً قطاع سفح حرمون الشرقي الذي يضم نبعي سريد وشبعا، يبلغ الانسياب الوسطي فيه 58 مليون م٣ في السنة. لقد عملت إسرائيل على سرقة المياه اللبنانية عبر انبوب قطره (20) سم تحت الأرض من نهر الوزاني إلى قرية الغجر السورية في الجولان وعبرها إلى المستوطنات الإسرائيلية، كما تم سرقة المياه اللبنانية الجوفية بعد قيام الحفارات الضخمة بحفر خندق بطول نحو (1000)م تضمن قساطل ضخمة تحتوي على 6 مضخات إلكترونية حديثة تم تركيبها داخل القساطل لتضخ المياه من أسفل السهل اللبناني إلى المرتفعات في الجليل حيث المستوطنات. كما تم سرقة مياه الليطاني منذ عام 1978 عبر نفق طوله عشرة كيلو مترات يمتد من وادي البراغيث في فلسطين حتى نقطة قريبة من جسر الحزولي في الأراضي اللبنانية.

ثالثاً—سرقة المياه المصرية:

—أما بالنسبة للمياه المصرية فإن «إسرائيل» تقوم بسرقة ما مقداره (200) مليون م٣ من المياه المصرية الموجودة في خزان وادي الجراني قرب الحدود في سيناء الشمالية، كما قامت« إسرائيل» بتشييد سد في منطقة الكونتيلا قرب الحدود المصرية لمنع ارتداد المياه مرة أخرى إلى الأراضي العربية.

**رابعاً—سرقة مياه الضفة الغربية وقطاع غزة:**

—أما المياه التي تسرقها« إسرائيل» من أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، فهي مدرجة ضمن الايديولوجية الصهيونية، فقد أصرت« إسرائيل» في الاتفاقيات الموقعة مع الفلسطينيين أن تبقى المناطق الرئيسة الثلاث في الضفة الغربية تحت





سيطرتها، وهي كتلة طريق( السامرة) والتي تسمى بـ( كتلة مصادر نهر اليركون)، والتي يستجر الصهاينة منها كميات كبيرة عن طريق آبار رأس العين، والكتلة الثانية هي كتلة مستوطنات( معراف بنيامين) شمال القدس، وهي مصدر مياه نهر( أيلون)، وإن ضمها سيضمن استجرار المياه من الآبار الثلاثين في اللد ومن آبار( موديعين)، والكتلة الثالثة وهي كتلة( غوش عتسيون الشرقية) جنوب القدس. والسيطرة على هذه المصادر الثلاثة هامة جداً لـ«إسرائيل» لانها مخصصة للاستهلاك البلدي في القدس وفي مناطق( غوش دان)، ونوعية هذه المياه عالية المواصفات، لذا تخصص للاستهلاك المنزلي لحوالي مليوني نسمة في القدس و( غوش دان) وبئر السبع.

كما أن « إسرائيل» تستغل مياه الأمطار التي تهطل بمعدل(600)م٣ في السنة والتي تتراوح كمياتها بعد التجمع إلى نحو (8-10) مليار م٣ . إلا أن الاستهلاك الجائر للمياه في أواخر الثمانينيات وصل إلى (1850) مليون م٣ حسب الجدول الذي قدمه الإسرائيلي( نوريت أرد) في صحيفة( يدعوت أحرنوت) الصادرة بتاريخ 1990/7/8 ص 8 كالتالي:

1-الاستهلاك المنزلي (450) مليون م٣ .
2- الاستهلاك الصناعي(150) مليون م٣ .
3-الاستهلاك الزراعي(1250) مليون م٣ .

إن هذا الاستهلاك الجائر للمياه يناظر مستوى الاستهلاك في الدول الصناعية المتقدمة، ويزداد بمقدار خمسة أضعاف من متوسط استهلاك الفرد في الدول العربية المجاورة، إذ يبلغ متوسط استهلاك المياه بالنسبة للفرد في « إسرائيل» في مطلع التسعينيات حوالي (537) مليون م٣ سنوياً، وقد ازدادت هذه النسبة نتيجة ازدياد في عدد السكان الناتج عن الهجرة اليهودية إلى « إسرائيل» ووصل استهلاك المياه بحوالي (15-20) مليون م٣ سنوياً، وهذا ما أدى إلى تقليص استهلاك المياه بالنسبة للقطاعات الأخرى وخصوصاً الزراعة، فقد تقلصت من (1250) مليون م٣ مع الأخذ بعين الاهتمام المخزون المائي المتجدد سنوياً

والذي لا يبلغ سوى (1850) مليون م٣، وهذا أيضاً شكل استنزافاً خطيراً للمياه الجوفية. من هنا بدأت، إسرائيل، باستجرار كميات كبيرة من المخزون الاحتياطي الرئيس وهو مخزون الشاطىء، ومخزون الجبل، ومخزون بحيرة طبرية التي أصبحت بحاجة إلى (1,6) مليار م٣ . كما أن بحيرة طبرية أصبحت بحاجة إلى (400)مليون م٣ بعد انخفاض منسوبها بصورة حادة والذي وصل إلى (2,5) م٣ .

**●أزمة المياه في الكيان الصهيوني والمشروعات المقترحة :**

هناك عوامل عديدة ساهمت في تفاقم أزمة المياه في « إسرائيل» منها:

قلة الأمطار، وتسرب المياه في عدد من الأماكن، وازدياد ملوحة بعض الآبار، والانفجار المستمر لأنابيب المياه المحلية. وتلوث مياه الشرب، وتسلل مياه المجاري إلى داخلها.

كل هذا دفع المخططين الهيدرولوجيين لوضع مخططات جديدة ورسم خطط لحفظ المياه المتبقية وتأمين بديل استراتيجي لمصادر المياه، وكان الصهيوني المهندس (اليشع كالي) قدم دراسة عن مشكلات المياه الأساسية في «إسرائيل» وطرق حلها في كتابه (المياه والسلام من وجهة نظر إسرائيلية)، وقد تمت ترجمته إلى العربية وأصدرته مؤسسة الدراسات الفلسطينية ببيروت عام 1991 ، كما أعلنت وزيرة البيئة (داليا ايتسك)عن خطة طوارىء بخصوص المياه، وكذلك الصهيوني (دان زسلبسكي) الذي أعلن عن خطورة استغلال المياه بهذه الطريقة، وقد تجاوز المسموح به وهو (130) مليون م٣. كما أعلن غير مرّة الصهيوني(شمعون طال) وهو نائب المدير العام للشؤون الهندسية في شركة (مكوردت) للمياه، ان منسوب حوض (مخزون الجبل) انخفض كثيراً من (18) الى (135) م.؟

لقد وضع استراتيجيو الصهاينة في مجال المياه (الهيدرولوجيون ) عدة مشروعات مقترحة لحل مشكلة المياه بعد ترميم الخزانات وعدم الزيادة في





الاستهلاك، وتقليص استخراج المياه من المخزونات الرئيسية وكان أول المشروعات.

**● مشروع تحلية المياه:** لتحلية ما مقداره (50-60) مليون م٣ وتبناه كل من الصهيوني (مائير شتريت من الليكود، ويوسي سريد من حزب العمل) وينفذه اليهودي الثري (بالم بيتش) وهو خبير بقضايا المياه، بالإضافة لكونه محامياً وعضواً في الكونغرس، والخطة تتحدث عن إقامة مشروعات للمياه في الاردن و«إسرائيل» والضفة الغربية وقطاع غزة، وسحب المياه الجوفية من الاردن إلى وسط إسرائيل بوساطة أنابيب ومحطات ضخ، بالإضافة إلى مشروع تسييل مياه نهر اليرموك إلى طبرية بعد تذويب ثلوجه، وإقامة منشآت لتحلية مياه البحر في غزة و«إسرائيل» في الخضيرة بين عسقلان وأسدود، وفي قطاع غزة قرب العريش، وهذه ستوفر نحو 20% من استهلاك المياه في «إسرائيل» .

**●المشروع الثاني:**

يبدأ بالتآمر على سورية فقد كان من نتائجه قطع مياه نهر الفرات لمدة شهر كامل من 13 كانون الثاني ولغاية 13 شباط عام 1990 من أجل ملء خزان أتاتورك بما يقارب (3) مليارات م٣ على حساب السكان في كل من سورية والعراق، وذلك لتتمكن «إسرائيل» من استيراد المياه من دول مجاورة لديها وفرة في المياه، وقد تجلى ذلك في المفاوضات السياسية في مدريد من خلال ما قدمه(هيلا شوفال) الخبير في مشكلة المياه من(الجامعة العبرية في القدس) الذي اقترح سحب مياه الليطاني إلى الجليل، ومن تركيا عبر سورية إلى الضفة الغربية وعبر الأردن، ومن النيل إلى شمال سيناء وغزة وشمال النقب. وتجلى التآمر الصهيوني من خلال القيام بمساعٍ حثيثة بين أثيوبيا و«إسرائيل» من أجل إقامة عدة سدود على نهر النيل الأزرق. كما طرح مهندس المياه الصهيوني(اليشع كالي) خطة لنقل مياه نهر النيل إلى سيناء، ومنها يتم تزويد النقب بالمياه، ويبلغ طول القناة بدءاً من قناة السويس حتى «إسرائيل »نحو(200) كم، والتي ستزودها بالماء بزهاء

(500) مليون م٣ سنويا. كما يورد خطة أخرى تهدف إلى نقل مياه اليرموك من الأردن وحتى طبرية عن طريق حفر قناة من مجرى النهر وهذا يسمح باستغلال نحو (19) مليون م٣ سنوياً. وتم الاتفاق عليه مع الأردن. كما وضع المهندس الصهيوني (اليشع كالي) تصوراته لتحويل نهر الليطاني إلى بحيرة طبرية عبر نفق يمتد من (6-8) كم من أجل تحويل الليطاني إلى الحاصباني أو إلى نهر العيون، وسيتضمن هذا المشروع شبكة التحويل، وسد تحويل ونفقاً وخزاناً ومحطة للطاقة بتكلفة قدرها (8) مليون دولار لنقل حوالي (100) مليون م٣ من المياه العربية.

كما وضع الإسرائيليون خططاً أخرى منها خطة (ماكسل) أي خطة السلام مع سورية، التي تقضي بنقل (1,1) مليار م٣ من بحيرة أتاتوك الضخمة في تركيا عبر قناة تعبر غرب سورية وتزود المدن الرئيسة في سورية حتى تصل الجولان حيث تتشعب هذه القناة في ثلاثة اتجاهات حيث يقوم إحداها بإسقاط المياه من مرتفعات الجولان إلى محطة هيدروليكية — أو هيدروإلكترونية كما وضع الصهيوني (ماكسل) طريقة خاصة لاستخدام هذه المياه في أثناء الحرب مع سورية لأنها ستكون عائقاً فعالاً في وجه الدبابات، وهذا شكل جديد من أشكال الضغط. كما وضعت تصورات أخرى لجر المياه من تركيا عن طريق مد أنبوب للمياه تحت سطح البحر المتوسط يبدأ من تركيا إلى قبرص التركية، وهناك تسحبها صهاريج ضخمة تجرها سفن عملاقة تابعة للأسطول البحري الإسرائيلي.

**أخيراً:**

وخلاصة القول تؤكد حقيقة الأطماع الإسرائيلية في المنطقة العربية ومقدراتها الطبيعية لاسيما المياه. كما تؤكد على اختراقها للقوانين والمواثيق والأعراف الدولية وبخاصة اتفاقية لاهاي لعام 1907 وما ورد في مادتها رقم (52) الذي يفرض على الجيش المحتل دفع ثمن الأرض المصادرة وثمن المياه.





كما أن اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949 أكدت على إلزام القوات الإسرائيلية بتطبيقها خاصة في المادة (46) منها ضرورة إلغاء كل الإجراءات التي من شأنها التأثير على الممتلكات ومنها المياه. ومنعت المادة (53) تدمير الممتلكات الفردية والجماعية أو أملاك الدولة أو أملاك الهيئات العامة وبخاصة المياه. أما المادة (55) فقد حظّرت على الدولة المحتلة مصادرة المواد الغذائية والمياه. كما صدر عن الجمعية العامة قراراً يحمل الرقم (3005) أكد على حق سكان المناطق المحتلة في السيادة على ثرواتهم الطبيعية بما فيها المياه. وقرار الجمعية العامة رقم (3336) ينص على أن (السيادة على المناطق المحتلة من حق الشعب الفلسطيني ويعد استغلال «اسرائيل» للثروات الطبيعية والبشرية غير شرعي. وصدر عن الجمعية العامة قرار يحمل الرقم 31/161 يطالب «إسرائيل» بالتوقف عن استغلال المصادر البشرية والطبيعية بما فيها المياه في المناطق المحتلة. وفي إطار آخر أكد الكاتب الإسرائيلي (ميخائيل بارزوهر) مؤلف كتاب (النبي المسلح) سعي «إسرائيل» لإيجاد رابطة دفاعية بينها وبين حلقات الإمبريالية الأميركية في المنطقة. إن هذا ينذر بأننا أمام حرب مقبلة علينا نحن العرب... إنها حرب المياه.. حرب الغذاء والحياة ... وهي أشرس وأعنف من حروب النفط .. إن الصراع على المياه في المنطقة سيكون المدخل الأساسي لمعظم حروب هذا القرن ...القرن الواحد والعشرين.

**المراجع :**

1-عز الدين سطاس، الجولان في الميزات الجيوستراتيجي، مجلة قضايا استراتيجية، العدد (5) آذار 2001.

2-المهندس صبحي كحالة، المشكلة المائية في إسرائيل وانعكاساتها على الصراع العربي—الإسرائيلي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولى بيروت 1981 .

3-عمار صبيح، مجلة الأرض، مشكلة المياه في فلسطين المحتلة وتصورات حلها إسرائيلياً العدد 1.السنة 27-كانون 2002/2.

4- فتحي علي حسين، المياه وأوراق اللعبة السياسية في الشرق الأوسط، القاهرة 1997م.

5- نتان دو نيفيتش، صحيفة «هآرتس» تاريخ 1990/9/26 ص4، ارشيف مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية.

6- اليشع كالي: المياه والسلام من وجهة نظر (إسرائيلية) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1991.

7- يسرائيل تومار + نوريت أرد، صحيفة «يدعوت أحرنوت» تاريخ 1990/1/30 ص17 ، ارشيف مؤسسة الأرض.

8- زهرة السيد، قضايا الأمن الغذائي، الفكر الاستراتيجي العربي، معهد لإنماء العربي.

9- كامل زهيري، النيل في خطر، كتاب الأهالي العدد 17 حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي 1989.

10- بشير البرغوتي، المطامع الإسرائيلية في مياه فلسطين والدول العربية المجاورة، دار الجليل، عمان 1986.

11- حمد سعيد موعد، حرب المياه في الشرق الأوسط، دار كنعان دمشق.

12- محسن خضر، حروب الماء بين العرب و«إسرائيل»، اليقظة العربية، مطابع روز اليوسف آذار 1987، القاهرة.





# العالم وإرهاب «الحرب على الإرهاب»

● عارف الاغا

إن أية محاولة مهما كانت جادة لتحليل طبيعة العصر الراهن تبدو تحدياً لقوة العقل البشري وتصوراته، ذلك لأن التطور العاصف في الفترة التاريخية القصيرة نسبياً وهي فترة الخمسين سنة المنصرمة التي شهد فيها العالم ثورات كبرى في مجال العلوم الرياضية والفيزيائية وتأثيرها البالغ في ميادين الطاقة والتكنولوجيا والاتصالات والإنتاجية كانت ذات أبعاد تجاوزت حدود منفعتها، إذ إنها وفرت للبشرية كثيراً من أدوات التدمير والعنف الضارة بكوكبنا الأرضي بشراً وطبيعة على حد سواء، وجعلت الإنسان هشاً وقابلاً للعطب أكثر من أي وقت مضى.

كما أن انتصار الراسمالية في بداية التسعينيات على نقيضها الاشتراكي قد أحدث انعطافاً خطيراً في اتجاه حركة التاريخ، وقوض قروناً من كفاح ملايين البشر من أجل الحرية والعدالة والمساواة. وظهر ما سمي بالنظام العالمي الجديد على أنقاض انهيار إمبراطورية العدالة الأرضية المؤجلة. وانقسم العالم على شكل آخر جديد، حيث تسود القوة العسكرية والسياسية والاقتصادية والرفاهية في المجتمعات التقنية المتطورة مثل أميركا الشمالية، وأوروبا الغربية، واليابان، ويسود الفقر، والتخلف، والجوع، والحرمان، فيما بقي من العالم الذي يتم استغلاله على جميع المستويات، وفي الميادين كافة، والذي تحتال شعوبه بشتى الوسائل لتأمين وجود لهاالقرب ما يكون إلى الوجود الإنساني وإلى أقل ما يكون من متطلبات الحياة، ويلازم هذا الوجود الأقرب إلى الإنساني أشكال عديدة من الاستعباد البشري والهيمنة شبه المطلقة. وأدى عدم التوازن والانقسام هذا إلى خلل خطير في بنية العلاقات الدولية ،وإلى انقلاب جوهري في المفاهيم السياسية

والاقتصادية والاجتماعية، ووضع الشعوب والدول الفقيرة والتابعة، أمام أزمة بقاء، وبات وجودها مهدداً بالانحلال والفناء.. وحاول الغرب الرأسمالي أن يحجب السمة الحقيقية لعصرنا عصر العولمة، وطغيان قيم الحضارة الغربية، عصر الاحتكارات مافوق القومية، ومافيات الإعلام والمخدرات والأسلحة، عصر معاناة البشرية المموهة بالتجريدات، والتعميمات المفرطة، والكاذبة حول الديمقراطية، وحقوق الإنسان والمنافسة الحرة.

وضاقت الخيارات أو أوشكت أن تنعدم أمام الملايين المهددة بالعبودية أو الانقراض تحت وطأة الاضطهاد السياسي، والاقتصادي، والتلوث البيئي والاجتماعي، والثقافي، والأخلاقي. وطالت هذه الأزمة بل الأزمات مختلف ميادين الحياة البشرية، بما في ذلك أزمة الوجود والبقاء، وقد وفرت هذه الأزمات المناخات الملائمة لتوليد العنف والإرهاب الفردي، وعنف وإرهاب الجماعات المنظمة، وأيضاً عنف وإرهاب الدولة المنظم على حد سواء.

ولم يكن العنف أو الإرهاب بشقه السياسي من مكتشفات القرن العشرين أو هذا القرن، ففي سياق التاريخ البشري، لجأت الطبقات والفئات الاجتماعية إلى وسائل الإرهاب والتصفية لمعارضيها،أو أعدائها السياسيين كعمليات الاغتيال وما شابه ذلك. ومع تطور الصراعات السياسية وتشابكها مع المصالح الاقتصادية، تطورت طبيعة العنف والإرهاب وأشكالهما واتخذت أبعاداً أيديولوجية وعنصرية وصيغاً تنظيمية متطورة وممارسات منهجية. وتعد الصهيونية مثالاً أنموذجياً على الإرهاب في أعلى مراحل تطوره وأكثرها عنصرية ووحشية.

إن محاولة تقصي الأسباب العميقة لهذه الظاهرة ودوافعها الكامنة تضع النظام الرأسمالي في دائرة الاتهام، وتشير بوضوح أشد إلى النظام العالمي الجديد بكل إفرازاته السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية. وإذا كان صانعو قرارات هذا النظام يتجاهلون عن عمد تقصي دوافع هذا العنف أو الإرهاب وأسبابه، فلا





بد أن تكون ردود أفعالهم نحوه بعيدة على أن تشكل مرتكزاً صالحاً أو أن تقدم إسهاماً منطقياً وواقعياً في مكافحته والقضاء عليه أو الحد من مخاطره. إن رد الفعل الذي يتسم بالعنف والإرهاب لا يخرج عن كونه ترسيخاً لهذه الظاهرة ومناخاً مناسباً لإعادة إنتاجها. وما على المرء إلا أن يلقي نظرة على العلاقات الدولية وعلى معاناة الشعوب في كثير من دول آسيا وأفريقيا كي يدرك دون عناء الحاجة الملحة إلى ضرورة رفع الظلم عن تلك الشعوب وإلى نظام عالمي جديد، أكثر عدلاً واحتراماً لحقوقها في الحياة الحرة الكريمة، وفي حد معقول من الكفاية في العيش والتعليم والصحة وغيرها من الميادين.

إن مناخ الخيبة والفاقة واليأس والإحباط والتعسف السياسي ونوازع الهيمنة والسيطرة والتفاوت الصارخ في مستوى رفاهية الأمم وانتهاك سيادة الدول وتصدير التافه والمبتذل من قيم الثقافة الغربية، قد ولّد أزمات وجدانية وإحباطاً مدمراً واضطراباً مفعماً بالقلق والعجز ينطوي في جزء منه على إنعاش تلك الميول العنيفة في عالم الضعفاء والمقهورين الذين تنعدم أمامهم خيارات مجابهة جبروت القوة التي خلت من كل قيمة أخلاقية.

ولم يكن بد، والحالة هذه، من أن تنعكس بصورة أو بأخرى أزمات العالم المستضعف على العالم الرأسمالي، كذلك فإن العالم الغربي ذاته لم يكن غائباً عن تلك الأزمات. فالعنف الملاحظ في المجتمعات الصناعية المتقدمة وجد له تعبيراً في مظاهر العنف الداخلي الفردي والمنظم الذي نشهد له نماذج متكررة في المجتمع الأميركي، ذاك المجتمع الذي يعج بالمافيات والمنظمات العنصرية والتطرف الديني والجرائم مجموعات الضغط الشريرة.

تلك هي الملامح الرئيسية الجديدة التي وسمت العقد الأخير من القرن العشرين أو العقد الأول من العصر الأميركي، عصر ما سمي أيضاً بالنظام العالمي الجديد، أو ما يمكن أن نطلق عليه ما قبل الحادي عشر من أيلول، وتم تكريس ملامح هذه المرحلة التاريخية الجديدة مع وثيقة هلسنكي الثانية التي وقعت في

مطلع التسعينات وأعلنت نهاية الحرب الباردة وبداية سيطرة أميركية جديدة على العالم سميت بالعولمة. وهكذا تأسست تلك العلاقة المتوازنة والمتلازمة بين المستوى النظري للتصفية التاريخية للإنسانية والمستوى التطبيقي أي التصفية الجسدية للأفراد والشعوب وبناها الاجتماعية والفكرية والثقافية، حيث بدأت تزحف في الاتجاهات الاربعة قيم الديمقراطية الليبرالية واقتصاد السوق وتسود القوة الغاشمة والدكتاتورية في العلاقات الدولية، بدل قوانين الشرعية الدولية المؤسسة على المساواة بين الدول والشعوب واحترام سيادتها وعدم التدخل في شؤونها واحترام حقوق الإنسان وحقه في الحياة الحرة الكريمة. ومد رأس المال المتوحش أذرعه الأخطبوطية على ثروات الأمم والشعوب وبدأت عملية مصادرة حريتها وسيادتها وحقوقها الإنسانية وهويتها. وكل هذا بالطبع حفاظاً على مصالح أميركا وأمنها. وباسم هذه المصالح وهذا الأمن ينبغي أيضاً الحفاظ على الركائز الإيديولوجية التي تحفظ استمرار سيطرة أميركا على العالم.

وشكلت أحداث الحادي عشر من أيلول منعطفاً خطيراً في الحياة الأميركية والدولية على حد سواء. ووجدت فيها القيادة الأميركية الذريعة الأكثر مناسبة والأشد فاعلية لممارسة النزعة العدوانية للولايات المتحدة والرغبة في قيادة العالم والسيطرة عليه والتحكم بمساره التاريخي وفق المصالح الاقتصادية والأمنية للولايات المتحدة، فأعلنت حرباً «صليبية» جديدة على عدو جديد ساهمت في خلقه إلى حد بعيد إنه« الإرهاب» كما تفهمه أميركا وكما تريد للآخرين أن يفهموه. إنه العدو البديل للعدو السوفييتي السابق. ويتعين على العالم كله أن يقف إلى جانبها لمكافحة هذا العدو وكل من يخالفها الرأي يعد إرهابياً أو مارقاً او شريراً وعدواً ينبغي سحقه. وهذا العدو الغامض المبهم وغير المحدد المعالم هو الأكثر نجاعة للتحكم بالشعب الأميركي من ذاك الذي كان يتجسد في الخطر الشيوعي. إن مستقبل أميركا ومستقبل العالم يكاد يكون رهيناً بالكيفية التي تحارب بها أميركا هذا العدو.





إن رد الفعل الأميركي الذي اتسم بالعقلية القبلية وروح الانتقام والعنصرية هو تجسيد لنزعة الهيمنة والغطرسة والتطرف الاعمى، وقد اشرعت الأبواب أمام صراعات في منتهى الخطورة كصراع الحضارات والحروب الدينية وتكريس النزعات العنصرية والكراهية بين الشعوب.

انها بداية نذر لعالم مضطرب، عالم يحتكم إلى القوة العمياء، عالم يتصدع وينذر بالانهيار على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والبيئي بل على مستوى الوجود الحياتي أيضاً، إن المخاطر الناجمة عن تداعيات احداث ايلول تنذر بمستقبل مشؤوم لهذا الكوكب الأرضي الذي كان جميلاً في يوم من الايام.

فهذا البلد ـــ اي الولايات المتحدة الأميركية كما يقول ادوارد اس وهيرمان ديفد بيترسون في مجلة( زد)، هو بلد خطير خاصة بفضل كونه ربما البلد الأكثر أصولية دينية في العالم( وهي أصولية تتراوح ما بين اليمين المسيحي وطوائفه الاشبه بالمليشيات مروراً بالتعصب الوطني الأعمى الذي أعقب 11 أيلول إلى معارك قريبة للنمط الثالث وبالملائكة ونهاية الكون».

لقد ذهبت ادراج الرياح كل المحاولات الداعية إلى الحكمة والتعقل في معالجة ظاهرة الإرهاب واستئصالها وذلك بالعمل على نفي أسبابها فهي الأكثر جدوى وفاعليه في نهاية المطاف.

لكن الإصرار على الحرب والانتقام يدمر عوامل الاستقرار والأمن الدوليين، لاسيما في حالة غياب معايير تعريف الإرهاب وتوصيفه وتمييزه عن النضال المشروع الذي اقرته الشرعية الدولية وميثاق الامم المتحدة، إن تحقيق الأمن والاستقرار الدوليين سيظل دون جدوى إذا لم يجمع العالم على تعريف موحد للإرهاب وتتكاتف جميع الجهود للقضاء عليه واستئصاله.

وبالمقابل لا بد من تطبيق الديمقراطية في العلاقات الدولية وتحقيق حد معقول من العدالة والمساواة فيها. واحترام طموحات الشعوب وحقها في اختيار نظامها السياسي والاقتصادي واحترام سيادة الدول واستقلالها ومساعدة

الدول الفقيرة والمتخلفة على تنمية مواردها وتطوير اقتصادها وتوفير حياة لائقة لشعوبها. ويملك الغرب الأميركي والأوروبي القدرة على فعل ذلك إن أراد، ولكن على ما يبدو تتحرك الأمور في الاتجاه المعاكس نحو مزيد من الفوضى والعنف وسفك دماء الأبرياء.

وما دام تعريف الإرهاب وتوصيفه مقصوراً على الأقوياء وحدهم وعلى من يملكون القوة لممارسة قوانينهم ومنطقهم وسياستهم فستكون تلك الحرب على ما يسمى بالإرهاب حرب قمة العالم ضد قاعه، حيث يعد هذا القاع الفقير والمتخلف والمضطهد مصدر الشر وماكينة تفريخ للثورات والعنف والتمرد والعصيان «والإرهاب» والانفلات من دائرة الطاعة والاستكانة، وقد أخذ أهل قمة العالم على عاتقهم مهمة تطويعه وتدجينه وإعادة صياغته بما يتلاءم مع مصالحهم السياسية والاقتصادية والأمنية.

وهذه السياسة سوف تدفع عملياً الصراعات الاقليمية سواء في «الشرق الأوسط» أو آسيا أو غيرهما إلى واحد من احتمالين، أما الرضوخ لإملاءات الخصم أو العدو أو الاستعداد لحرب شاملة على نمط «استراتيجية الحرب غير المتوازية». والذرائع لها موجودة في جعبة أصحابها وانطلاقاً من هذه السياسة تختفي الحقوق الشرعية ويحل مكانها الأمر الواقع وإرادة القوة وتتعرض سيادة الدول للانتهاك دون رحمة ودون اعتبار لأية مرجعية أو معايير مما هو سائد في العلاقات الدولية، ويحل مكانها منطق الغاب الوحشي، منطق القوة العمياء.

إن مأساة الشعب الفلسطيني على سبيل المثال لا الحصر تشكل صرخة ألم واحتجاج على النظام العالمي الجديد، إنه يتعرض على يد الاسرائيلي إلى عملية إبادة منظمة لا مثيل لها في التاريخ المعاصر. أليس هذا الذي يفعله الإسرائيلي إرهاب دولة منظم؟! أي توصيف يمكن أن نطلقه على من ينتهك كل القوانين والاعراف الدولية: يحتل أرض شعب آخر، يقتل أطفاله ورجاله ونساءه بأحدث أسلحة





الفتك والدمار، يهدم منازله، يسجنه في معازل محاصرة ويمنع عنه الماء والغذاء والدواء. أليس كل هذا إرهاباً؟ إذا لم يكن هذا إرهاباً فما هو الإرهاب إذن؟ ألا يكفي قتل أناس مدنيين وأبرياء وترويعهم وهدم منازلهم وتحويل حياتهم الى جحيم كي يكون إرهاباً؟ ما المغزى من هذا الصمت وحتى الدعم لكل هذه الممارسات الإرهابية؟ أهذه هي قيم العالم الحر، قيم الحضارة الغربية العظمى؟ ألا يستحق أيتام وثكالى وقتلى وجرحى الشعب الفلسطيني حتى كلمة مواساة واحدة؟ ما المرجعية التي يستند إليها الأميركي ليبيح ويسمح ويؤيد إبادة شعب على مرأى من العالم ومسمعه؟ ما المرجعية التي يستند إليها لحماية المحتل والقاتل والإرهابي؟ إن قيم الحضارة الغربية ليست كذلك بكل تأكيد وإذا كانت كذلك في عرف الأميركي فهي بداية التصدع في واجهة تلك الحضارة ومؤشر على تدهورها وانحلالها ودليل دامغ على وحشيتها وإرهابها.

لقد وفرت هذه السياسة المناخ الأكثر ملاءمة لعدوانية الكيان الصهيوني وعنصريته وجسدت تطابقاً مع الفكر السياسي الصهيوني بمختلف تياراته وأشكاله وتلاوينه ومع استراتيجيته وممارساته الخارجية على كل قانون أو عرف دولي. وإذا كانت الولايات المتحدة قد دعمت الكيان الصهيوني مادياً وسياسياً وعسكرياً في السابق فهي تتخندق معه اليوم وتعلن حرباً صليبية ضد الشعب العربي عامة والشعب الفلسطيني خاصة، وتفتح الطريق واسعاً أمام شارون وعصابته للاستمرار في سياسة القتل والاغتيالات والتدمير والإبادة لتصفية مقاومة هذا الشعب واغتصاب حقوقه أو تقزيمها إلى أقل حد ممكن. وكانت الإدارة الأميركية بعد شارون بالطبع أول من وصف الانتفاضة بالإرهاب وأول من صنف المنظمات الفلسطينية المناضلة ضد الاحتلال بأنها منظمات إرهابية وأول من سوغ إرهاب الدولة الصهيونية ناعتة إياه زوراً وبهتاناً «بالدفاع عن النفس».

إن أجراس الإنذار تقرع أبواب العرب، وهم أحد الأهداف التي رسمت لتلك الحرب الأميركية المعلنة على الإرهاب.

إن لوائح الاتهام جاهزة ومعدة سلفاً ضد هذا البلد العربي أو ذاك ممن لا يتفقون مع أو يوافقون على نهج السياسة الأميركية. وما يجري اليوم من استعدادات حربية لضرب العراق وتقسيمه ليس سوى صورة ناطقة لإرهاب الدولة العظمى الذي يعرض مستقبل الأمة لأفدح الأخطار ويفتح الباب أمام مخططات إعادة تشكيل خارطة المنطقة بما يحقق السيطرة الأميركية على سيادتها وثرواتها ويوفر للكيان الصهيوني دوراً متميزاً وفاعلاً في المنطقة.

إن المشهد السياسي الراهن في المنطقة مفتوح على عدة جبهات ساخنة وعلى عدة احتمالات خطيرة ومصيرية: جبهة العولمة وجبهة التنمية والتحديث واللحاق بركب العصر وجبهة الصراع مع الكيان الصهيوني وجبهة ما يسمى «بالحرب على الإرهاب» وجبهة العراق وجبهة الأمن القومي. وكل واحدة منها كافية كي تترك آثاراً عميقة على مسار حياتنا ومستقبلنا.

ويتوقف هذا بالطبع على إدراكنا العميق لأهمية مواجهتها وعلى كيفية تعاملنا وأدائنا مع تلك الجبهات وعلى قدراتنا المحسوبة جيداً وكيفية توظيفها بما يكفل في الحد الأدنى الدفاع عن وجودنا وهويتنا ومستقبلنا، وبما يكفل، في الحد الأقصى، صمودنا على بعض الجبهات وتحقيق التقدم على بعض الجبهات الأخرى.

إن جبهة «الحرب على الإرهاب» هي الحلقة الرئيسة في المواجهة اليوم ذلك لأنها تستهدف الأمة كلها، وتتوقف على أبعادها وتداعياتها ونتائجها مجريات الصراع على الجبهات الأخرى. ولعل في الأفق بعض الأمل في أن يدرك العرب الأخطار الكبيرة المحدقة بهم وهم يدركونها ولا شك، ولكنهم بحاجة إلى الإرادة والفعل لأن يتحركوا ويرصوا صفوفهم ويوحدوا جهودهم وطاقاتهم ويحشدوا قواهم. فالأوان لم يفت بعد، وإذا كان خيارنا النهائي كعرب أن نقاوم فدعونا نقبل عليه ونحن ندرك على الأقل أننا مرغمون على أن نختار.





إن نهاية التاريخ لم تحن بعد كما يتصورون، وكما يروجون ذلك لأن فلسفة التمايز بالقوة وازدراء الآخر وقتله والمحافظة على القبيلة البيضاء لكونها حقيقة وما عداها مجرد وهم، هي خداع للذات قبل خداع الآخر. ونحن نؤكد مع التاريخ أن ليست هناك قوة على الأرض مهما كانت كبيرة وجدت لتبقى إلى ما لا نهاية.

# أميركا المظلومة.. أميركا الظالمة
# من استجداء الحرية إلى اغتيالها

● الرفيق خالد الاشهب

من هي أميركا ... من هم الأميركيون ؟

كيف نشأت الدولة الأميركية ... ومن أين جاء الأميركيون، وكيف تحول المظلومون إلى ظلمة ؟

تلك هي الأسئلة التي يطرحها العالم اليوم، وهو يرى أن الولايات المتحدة الأميركية، كيف تنادي بالحرية وتعتقل الأحرار، وكيف ترفع ألوية الدفاع عن الحقوق وتنتهكها في آن واحدٍ، وكيف تحاضر في إطفاء الحرائق وتشعلها ؟؟

ولعلها واحدة من أحجيات التاريخ البشري تلك المفارقة الهائلة بين بدايات الولايات المتحدة وبين ماوصلت إليه في الوقت الراهن، في رحلة زمنية تقارب الخمسمئة عام منذ اكتشاف القارة الأميركية عام 1492 وحتى الإدارة الثالثة والأربعين الحالية في البيت الأبيض، تحولت الولايات المتحدة الأميركية خلالها من مجتمع المظلومين إلى مجتمع الظالمين، ومن دولة القانون إلى دولة الجريمة.

وتحول الأميركيون من طلاب في صف السلام والخلاص إلى أساتذة في مدرسة القمع والإرهاب، فيما تحول العالم من حولهم إلى حدائق خلفية للبيت الأبيض، تحتاج دوماً إلى الفزاعات والنواطير وعمال السخرة !

فمنذ أن أبحرت أول حاملات الطائرات الأميركية نحو أعالي البحار، بدأت قصة التحولات الكبرى في التاريخ الأميركي، بل في التاريخ العالمي، وبدا الصداع ينخر رأس العالم، ويدوي فيه انفجارات نووية وسباقات تسلح، وشركات عابرة للقارات. ولعلنا حين نستطلع بدايات الولايات المتحدة الأميركية، المجتمع





والدولة، وتاريخهما، ندرك حقيقة تلك المرحلة التي كان ينبغي لهذه الدولة أن تبلغها بحكم شروط نشوئها والمناخات والمكونات التي رافقت وزامنت قيامها، وبحكم ما جلبه الأميركيون معهم إلى القارة الجديدة من العقد والعقائد، ومن النزعات والمبادىء، ومن الأهواء والأحلام، كلها، امتزجت وتفاعلت، وعبر مئات قليلة من السنين، لتنتج هذه الشخصية الأميركية التي نشهدها اليوم، بكل ما انطوت عليه من نزعاتٍ وأهواءٍ وأطماع !!

ولعلها محض مصادفة وحسب أن يتزامن اكتشاف كريستوف كولومبوس للقارة الأميركية عام 1492م مع سقوط الأندلس وانحسار الدولة العربية فيه، ومنذ ذلك التاريخ بدأت طلائع المهاجرين الأوروبيين بالوصول إلى أميركا الجديدة، وبدؤوا حربهم الدموية الرهيبة ضد السكان الأصليين من الهنود الحمر، والتي تواصلت وتصاعدت كلما تزايد المهاجرون والمستوطنون، وكلما اتسعت مساحة الاستيطان على أرض القارة، بدءاً من سواحلها الشرقية باتجاه عمقها الغربي، حرب بلا هوادة، خاضها أولئك المهاجرون ضد الهنود الحمر أصحاب الأرض الأصليين، بالمجازر الجماعية وبالاحتلال والطرد والترحيل، وبالاستيطان وإنشاء المستوطنات والقلاع الحصينة، وبأسلحة وعتاد متطورين، وبنهم للتوسع لم يتوقف حتى استكملوا احتلال القارة بأكملها، وجعلوا ما تبقى من الهنود الحمر في معازل بعيدة نائية.

فمن هم أولئك المستوطنون الجدد للقارة الأميركية، ومن أين جاؤوا ولماذا ؟؟

المشهد الأوروبي في بدايات القرن السادس عشر يعرف بهم ويكشف عن أصولهم العرقية والدينية، وعن مواطنهم الأصلية وانتماءاتهم الاجتماعية والاقتصادية، ويبين أن الأغلبية منهم هي من المقهورين والمطرودين والمسحوقين، وأن الهجرة بالنسبة إليهم كانت بمثابة خلاص وتحرر، حولتهم إلى محتلين وقتلة وغاصبين !!

فمع حلول العام 1520 ظهرت أول حركات الإصلاح الديني في أوروبا

(البروتستانتية )على يد الراهب مارتن لوثر الذي ثار ضد سلطة الكنيسة الكاثوليكية في روما، في قضية صكوك الغفران التي قرر البابا لاون العاشر في ذلك الحين منحها للمتبرعين لأجل بناء كنيسة القديس بطرس ، وأسس لوثر مذهبه الجديد كحركة احتجاجية على سلوك الكنيسة الكاثوليكية في ذلك الحين ، ثم مالبث أن اتجه نحو البحث في عمق العقيدة الكاثوليكية ، فادخل كثيراً من التعديلات والإضافات ، لاسيما بعد أن أوقع البابا الحرم عليه عام 1520. فلجأ إلى الامراء الألمان الذين أجاروه وأتاحوا له الفرصة لنشر مذهبه وتعاليمه الجديدة ،وقدموا إليه كل ما من شأنه التوسع واكتساب الانصار والمريدين ، فتحولت البروتستانتية إلى حركة متمردة في أوروبا ، عانى أنصارها واتباعها الكثير من القمع والاضطهادوالعزل والتهجير . وبالتالي شكلت القارة الجديدة المكتشفة حديثا بالنسبة لهؤلاء ملاذاً أو خلاصًا من المعاناة والقهر ، مثلما شكلت بالنسبة للكاثوليك موقعا مثاليا لنفي المعارضين البروتستانت وتهجيرهم .

في الفترة ذاتها ، وبالتزامن مع البروتستانتية ، ظهرت حركة إصلاح أخرى في انكلترا هي الانغليكانية التي أسسها الملك هنري الثامن عام1534 ، الذي أعلن التمرد على سلطة البابا في روما ، بعد رفضه الأخير السماح للملك هنري بالزواج ثانية ، فأسس في كانتر بري كنيسة مستقلة عن سلطة روما ، أجازت له الزواج من جهة ، وشكلت أستطالة جديدة في جسد العقيدة الكاثوليكية . ومع أن الإنغليكانية الجديدة لم تكن خروجاً على العقيدة الكاثوليكية كما هو شأن البروتستانتية ، وظلت تحافظ على تعاليمها وأفكارها ، إلا أنها مع ذلك وبالنسبة إلى الكاثوليكية ، عدت في مصاف البروتستانتية وعوملت مثلها .

حركتا الإصلاح الديني هاتان – كما اصطلح على تسميتهما – خلفتا جماعات واسعة من المضطهدين الدينيين الذين وجدوا في القارة الجديدة نافذة واسعة الى الحرية والأمن ، فتشكلت من هذه الجماعات موجات المهاجرين الجدد التي بدأت الوصول إلى أمريكا وغزوها ، يجمعها شعور مشترك بالقهر





والاضطهاد في أوطانها الأم ، لاسيما بعد انتشار البروتستانتية في أجزاء واسعة من القارة الأوروبية . غير أن السمة الأهم التي توحد بين هؤلاء المهاجرين كانت في الواقع تلك الثقافة الدينية المشتركة والمستمدة في الوقت ذاته من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، الذين كان الملك هنري ذاته قد أمر بترجمتهما إلى اللغة الإنكليزية بعد الانشقاق عن روما ، وأيضا من التعاليم والأفكار الجديدة التي جاءت بها البروتستانتية وصاغها مارتن لوثر المؤسس ، وأبرزها على الإطلاق حرية تفسير الكتاب المقدس دون الالتزام بمرجعيات محددة ، ردًا على تفاسير الكاثوليكية وممارساتها ؟

ومن المهاجرين الجدد إلى القارة الأميركية أيضا أعداد وافرة من المغامرين والمستكشفين والباحثين عن الذهب والثروة والذين أيضا وجدوا في القارة الجديدة أرضا لتحقيق الأحلام والطموحات وجني الثروات الكبيرة ، فتوغلوا في عمق الأرض الأميركية ، غزاة ومستوطنين . كذلك كان من المهاجرين أصحاب رؤوس الأموال الذين رحلوا لأجل استثمار ثرواتهم هناك في بناء السكك الحديدية أو في الزراعة أو في البحث عن الذهب وفي مجالات التجارةعامة، وهؤلاء بالتحديد هم في غالبيتهم من أصول انغلوساكسونية ، حافظوا على ثرواتهم وعلى ما وفرته لهم من هيمنة اقتصادية وسياسية منذ بدايات استيطان الأرض الأميركية .

هذا الخليط من المهاجرين ، على تعدد انتماءاته الطبقية ووحدة انتمائه الثقافي ، وعلى هيمنة الأصل الانغلوساكسوني فيه ، انتج المكونات الأولى للمجتمع الاميركي الاستيطاني ، تلك المكونات التي ستفعل فعلها فيما بعد في رسم وتحديد ملامح الشخصية الأميركية بكل ماانطوت عليه من نوازع وأهواء وطموحات ، والتي تفسر إلى حد بعيد مجمل أنماط السلوك السياسي والعسكري والاقتصادي الاميركي في العصر الحديث ، والتي من خلالها سنتعرف إلى الوطن الأساسي لنزعتي العنف والهيمنة في الشخصية الاميركية !

على هذا المستوى من التحليل التاريخي والنفسي لتجربة الاستيطان الاميركية تثبت الحقائق التالية :

١- لقد تركت عقود الاضطهاد الديني لدى الأكثرية من المهاجرين الأوروبيين إلى أميركا مركباً نفسيا متفاقماً أشعرهم على الدوام بأن الآخر يرفضهم ويسعى إلى الإيقاع بهم وممارسة الهيمنة عليهم ، وبأن القارة الجديدة هي فرصتهم الوحيدة إلى الحرية والخلاص ، وبالتالي فلا سبيل إلى هذه الحرية إلا بمقاومة الآخر والتغلب عليه . غير أن عقدة الاضطهاد التي حملها المهاجرون معهم ، صورت لهم الهندي الأحمر صاحب الأرض الأصلي كما لو أنه هو الآخر الذي يتربص شرا بأولئك المهاجرين ، فتحول تلقائيا وفي عمق الوجدان الثقافي للمهاجرين إلى عدو ، لافرصة لمهادنته أو مساومته، بل لقتاله والقضاء عليه !!

هكذا تحول الهندي الأحمر إلى عدو أفرغ فيه المهاجرون عقد اضطهادهم وهزيمتهم ، فكان مادة للقتل والانتقام والتشفي عبر مجازر جماعية أودت بالقسم الأعظم من الهنود الحمر على يد المهاجرين ؟

وخلافاً لكل تجارب المرحلة الاستعمارية الكولونيالية ، لم يكن العدو في التجربة الاستيطانية الأميركية اداة ووسيلة من وسائل الاستعمار ، بل كان تهديداً مباشراً لايمكن تفاديه إلا بقتله أوإلغائه تماما ، ولم تكن أرض الاستيطان مادة للاستغلال والاستثمار فحسب ، بل كانت بالنسبة إلى المهاجرين في التجربة الاستيطانية الأميركية مصيراً نهائيًا وتعبيراً عن الأمن والحياة والاستمرار ؟

٢- إن الأصول الانغلوساكسونية للمستثمرين وأصحاب رؤوس الأموال من بين المهاجرين إلى القارة الأميركية ، وفرت لهم الفرصة لفرض لغتهم – الإنكليزية – كلغة للتجارة والاقتصاد ، ومن ثم كلغة للعلم والحياة بصورة عامة ، وذلك من خلال هيمنتهم على القرارين السياسي والاقتصادي لمجتمع المستوطنين منذ بداياته ، وبطبيعة الحال فإن هذا ما ينطبق على القسم الشمالي من القارة بصورة أساسية . هذا من جهة أما من الجهة الثانية فإن الكتاب المقدس





الذي لم يكن مترجماً إلاّ إلى اللغة الإنكليزية ، وشكّل المصدر الأساسي لثقافة المهاجرين إلى أميركا ، وبالتالي فقد شكلت اللغة الإنكليزية لغة للثقافة والاقتصاد والسياسة معاً ، وباتت لغة المجتمع الجديد الرسمية .

٣- إن طبيعة التجربة الاستيطانية الأميركية وظروفها التاريخية والثقافية، جعلت من مقولة الصراع مكوناً أساسياً من مكونات التجربة ونجاحها ، سواء كان هذا الصراع ضد الآخر أم ضد قوى الطبيعة ، الأمر الذي بدوره جعل من العنف وسيلة وحيدة لإدارة الصراع ، وتعبيراً وحيداً عن القوة والسيطرة . وبالتالي فقد تحول العنف إلى واحدة من مواصفات الشخصية الأميركية التي أعادت إنتاج شخصية ( البطل ) في الوجدان الأميركي بأنها تلك التي لاتتعايش مع الآخر أو تساومه ، بل تصرعه وتحل مكانه وتستولي على ما يمتلكه.

الحقائق الثلاث السابقة أنتجت شخصية استيطانية أميركية فريدة من نوعها، شخصية أكثر من استعمارية ، يعشش في وجدانها التاريخي والجمعي إحساس خفي بالاضطهاد والقمع الموروث ، تقابله الرغبة الدائمة بالانتقام والثأر إذا ما حانت الفرصة لذلك وقد حانت مرات عديدة في العصر الحديث، أما ثقافتها فتستند إلى مقولات دينية متأصلة في عمق هذا الوجدان وما اختزنته من تفاسير غير منضبطة ، تؤول في محصلتها إلى تلك الحرية في التفسير التي أطلق لها العنان مؤسس البروتستانتية مارتن لوثر ، والتي كانت السبب الرئيس في تلك المطابقات التاريخية التي وجدها الكثيرون من المهاجرين بين تجربة استيطان أميركا وما انطوت عليه من هجرة وتيه في البر الأميركي ، وبين بعض الأحداث والمقولات التي وردت في الكتاب المقدس عن التيه في سيناء والعودة الى أرض كنعان وغيرها ، والتي ايضا كانت السبب الاساسي في التقارب بين أصحاب هذه التفسيرات وأنصارها وبين ما ادعته الحركة الصهيونية من مقولات مزورة ومدسوسة حول العودة الى ( أرض الميعاد ) وحول ( شعب الله المختار ) وغيرها من المقولات!!

لقد بلورت تجربة الاستيطان الأميركي خلال الخمسمئة عام الماضية ملامح الشخصية الأميركية المعاصرة بأبعادها النفسية والثقافية والتاريخية، الشخصية التي انتقلت من البحث عن الحرية والخلاص إلى ممارسة التسلط والهيمنة، والتي بفعل مكوناتها وأبعادها تلك، تتساءل اليوم عن سبب كره العالم لها؟

ولكن، كيف تتجلى هذه الملامح في الشخصية الأميركيّة المعاصرة ؟؟

لعل مظاهر السلوك السياسي الأميركي في عصرنا الراهن تكشف بوضوح عن تلك الملامح في الشخصية الأميركية، ولعل أولى تجليات تلك المظاهر تكمن في عقدة التفوق التي تمارسها الولايات المتحدة الأميركية تجاه تعاطيها القضايا والمسائل الدولية، والتي تظهر بوضوح في محاولة إعادة نحت المصطلحات والمسميات وفقا لموروث الثقافة الأميركية حتى وإن خالفت بذلك كل ميراث الفكر السياسي العالمي، بما فيه الفكر السياسي الغربي، فمصطلح 'الإرهاب على سبيل المثال يأخذ في التعريف الأميركي شكلا ومحتوى مختلفين عما عرفته علوم الفكر السياسي وتراثه، وعما عرفته مجتمعات العالم وشرائعه.

غير أن أهم تلك التجليات إنما تظهر بوضوح في المطابقة شبه الكاملة بين تجربتي الاستيطان الأميركية والصهيونية، فكل منهما تشكل امتدادا للأخرى أو نموذجاً منها، وكلتاهما قامت على أساس نفي الآخر أو قتله، وكلتاهما أيضا قامت على أرض ليست لها، قتلت أصحابها أو هجرتهم واستحوذت على حقوقهم المشروعة تاريخياً في أرضهم وانتمائهم وهويتهم، ولعل هذه المطابقة تفسر إلى حد بعيد العلاقة الحميمية التي تربط الولايات المتحدة الأميركية بـ «إسرائيل»، فضلا عن تطابق المصالح بينهما.

حتى حرب الاستقلال التي خاضها الأميركيون ضد الوطن الأم بريطانيا العظمى، كانت حرباً ضد التاج البريطاني وضد تقاليده ونزوعه إلى السيطرة، ولم تكن حربا ضد الثقافة الأم - الثقافة الأنغلوساكسونية - ، بدليل أن





العلاقات الأميركية البريطانية حتى اليوم هي علاقات حميمية أيضا لا تقل أهمية وعمقا عن العلاقة مع «إسرائيل» ومشروعها الاستيطاني، وبدليل أن بريطانيا و«إسرائيل» هما الدولتان الوحيدتان في العالم اللتان تقفان إلى جانب الولايات المتحدة الأميركية على كل المستويات.

هكذا تحول المظلومون قبل قرون قليلة إلى ظلمة في عصرنا الراهن، وتحول الأميركيون من طلاب تحرر الى أساتذة قمع واضطهاد، وسلاحهم الحقيقي في ذلك جملة من مربكات نفسية ودينية وتاريخية، امتزجت وتفاعلت، وأنتجت ذلك المارد المريض بنزعات الشر ورغبات الانتقام؟؟.

# من ذاكرة الحزب

● المناضل

تتابع مجلة المناضل تقديم وثائق من التاريخ النضالي لحزبنا ليطلع رفاقنا من خلالها على أهم وأبرز الأحداث التي مر بها حزبنا خلال مسيرته النضالية، ونقدم فيما يلي بعضاً مما جاء في التقرير السياسي للمؤتمر القومي التاسع الاستثنائي، وكلمة القائد الخالد حافظ الأسد في أول أيام حرب تشرين التحريرية.

الذي يصادف ذكراها موعد صدور هذا العدد من المجلة.

## المؤتمر القومي التاسع الاستثنائي

ـــانعقد المؤتمر القومي التاسع الاستثنائي في أوائل أيلول من عام 1967، في ظروف عربية ودولية بالغة الدقة والحساسية، وذلك بعد قيام «إسرائيل» بعدوان مسلح ضد الأمة العربية واحتلال أجزاء أخرى من أراضيها في حرب حزيران عام 1967.

ونستعرض مع رفاقنا فيما يلي أبرز ما جاء في التقرير السياسي المقدم للمؤتمر:

ـــ« تحديد علاقاتنا بالدول الغربية الأخرى التي ساعدت العدوان بدرجات متفاوتة سواء في مجال التسليح أو المحافل الدولية على ضوء إمكانية تحسين مواقفها من قضية العرب.

ـــتوثيق العلاقات مع فرنسا التي وقفت من قضية العدوان موقفاً نزيهاً والتي تقف في وجه المطامع الإمبريالية الأميركية والبريطانية، والسعي الحثيث إلى دفعها نحو مواقف أكثر إيجابية





أيضاً، والاستفادة من تعزيز العلاقات معها في جميع المجالات.

ـــتمتين العلاقات مع الدول التي ناصرت قضيتنا والتي وقفت إلى جانبنا وبذل المساعي اللازمة لاجتذاب الدول التي وقفت موقف المتردد من مناصرة الحق العربي.

ـــعد تحرير فلسطين هدفاً لا يمكن التهاون فيه ورفض كل صيغ الحلول المموهة المضللة المطروحة حالياً، مثل إنهاء حالة الحرب شرطاً للانسحاب من الأراضي المحتلة بعد 5 حزيران.

ـــعد إزالة آثار العدوان وإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل5 حزيران مرحلة أولى نحو التحرير، ولذلك فلا بد من اتخاذ موقف من حرية الملاحة في الممرات العربية ومن وجود البوليس الدولي على الأراضي العربية ومن تدويل القدس».

## حرب تشرين التحريرية:

تعد حرب تشرين التحريرية منجزاً هاماً من منجزات الحركة التصحيحية المجيدة التي قادها القائد الخالد حافظ الأسد.

وتنفيذاً لمقررات المؤتمر القومي التاسع الاستثنائي التي أكدت على إزالة آثار عدوان حزيران عام 1967 وتحرير الأراضي العربية المحتلة، وفيما يلي نقتطف مقاطعاً من كلمة القائد الخالد حافظ الأسد التي وجهها في اليوم الأول للمعركة إلى الأخوة المواطنين وأفراد القوات المسلحة.

« أيها الأخوة المواطنون»

« يا جنودنا وصف ضباطنا، وضباطنا البواسل»

« يا أبناء شعبنا الأبي»

« مع تحيتي لكل فرد منكم»

«أخاطب فيكم الروح العربية الأصيلة، روح الشجاعة والبطولة، روح البذل والتضحية، روح الفداء والعطاء»

«أخاطب فيكم محبة الوطن التي فطرتم عليها، والإيمان بالقضية التي صممتم على الدفاع عنها»

«نحن أصحاب حق وأصحاب قضية عادلة، والله ينصر من كان على حق، وكان عن حقه ذائداً مدافعاً، إنكم اليوم تدافعون عن شرف الأمة العربية، وتصونون كرامتها، وتحمون وجودها وتضحون كي تحيا الأجيال القادمة هانئة مطمئنة»

«لسنا هواة قتل وتدمير، وإنما نحن ندفع عن أنفسنا القتل والتدمير»

«لسنا معتدين ولم نكن قط معتدين، ولكننا كنا وما نزال ندفع عن أنفسنا العدوان»

«نحن لا نريد الموت لأحد، وإنما ندفع الموت عن شعبنا»

«إننا نعشق الحرية ونريدها لنا ولغيرنا، وندافع اليوم كي ينعم شعبنا بحريته»

«نحن دعاة سلام ونعمل من أجل السلام لشعبنا ولكل شعوب العالم، وندافع اليوم من أجل أن نعيش بسلام»

«فسيروا على بركة الله، وإن ينصركم الله فلا غالب لكم.. والسلام عليكم»





# أنشطة ووثائق

● إعداد الرفيق نصوح زبيدي

● **القيادة القومية:**

—استقبل الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب خلال شهري أيلول—تشرين أول لعام 2002 كلاً من الرفاق والسادة:

—الأستاذ شتاين باخ رئيس معهد الأبحاث الشرقية في ألمانيا.

—الوفد البرلماني النمساوي برئاسة الدكتور ميشيل سبيذ بلجير عضو البرلمان النمساوي نائب رئيس حزب الشعب.

—السيد فلاديمير زانيريك عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في روسيا الاتحادية مستشار كتلة الشيوعيين في مجلس الدوما.

—وفد جمعية فياآراب بيونس إيرس في الارجنتين برئاسة السيد الياس حداد رئيس الجمعية.

—السيد يعقوب زيادين الرئيس الفخري لحزب الشغيلة الشيوعي الأردني.

## زيارة وفد حزب الاشتراكي البلغاري

تلبية لدعوة من القيادة القومية للحزب قام وفد من الحزب الاشتراكي البلغاري برئاسة السيد سيرغية ستانيتشيف رئيس المجلس الأعلى للحزب رئيس المجموعة البرلمانية للائتلاف من أجل

بلغاريا بزيارة لسورية بتاريخ 2002/9/23 ، أجرى خلالها لقاءات ومباحثات حزبية وسياسية مع مسؤولين في قيادة الحزب والدولة، وكان على رأسها استقبال الرفيق الدكتور بشار الأسد الأمين القطري للحزب رئيس الجمهورية للوفد الضيف.

كما التقى الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب الوفد الضيف حيث جرت مباحثات حزبية بين وفد حزب البعث العربي الاشتراكي برئاسة الرفيق الأحمر ووفد الحزب الاشتراكي البلغاري برئاسة السيد ستانيتشيف اختتمت بالتوقيع على اتفاق تعاون بين الحزبين للمرحلة المقبلة يهدف إلى تعزيز علاقات التعاون بين الحزبين الصديقين وإسهاماتهما في تنشيط العلاقات بين شعبيهما وبلديهما الصديقين سورية وبلغاريا.

**زيارة وفد حزب العمل الاشتراكي الروماني**

—قام وفد من حزب العمل الاشتراكي الروماني برئاسة السيد أيون ساسو رئيس الحزب وبناء على دعوة من القيادة القومية للحزب بزيارة إلى القطر العربي السوري بتاريخ 2002/9/27.

التقى الوفد خلالها مع عدد من قيادات الحزب والدولة وكان في مقدمتها استقبال الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب الوفد الضيف.

وجرى خلال اللقاء الحديث حول العلاقات بين الحزبين وتطويرها بما يعزز العلاقات بين الشعبين والبلدين الصديقين، كما جرى الحديث حول الأوضاع والتطورات في المنطقة ولا سيما في الأراضي الفلسطينية المحتلة.





واختتم الوفد الضيف زيارته بالتوقيع على اتفاق تعاون بين حزب البعث العربي الاشتراكي وحزب العمل الاشتراكي الروماني يهدف إلى تعزيز التعاون بين الحزبين وإسهاماتهما في تطوير علاقات الصداقة بين شعبيهما وبلديهما.

ووقع الاتفاق عن حزب البعث العربي الاشتراكي الرفيق جورج صدقني عضو القيادة القومية الاحتياط وعن حزب العمل الاشتراكي الروماني السيد إيون ساسو رئيس الحزب.

**زيارة وفد الحزب العمالي الروماني**

بدعوة من القيادة القومية للحزب قام وفد الحزب العمالي الروماني برئاسة السيد كريستيان نيكولاي الأمين العام للحزب بزيارة إلى القطر السوري بتاريخ 2002/9/10

أجرى الوفد خلالها لقاءات مع قيادة الحزب وكان في مقدمتها استقبال الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب الوفد الضيف بحضور الرفيق الدكتور فوازصياغ عضو القيادة القومية الاحتياط.

ودار الحديث خلال اللقاء حول علاقات التعاون بين الحزبين الصديقين وسبل تطويرها بما يخدم المصالح المشتركة، إضافة لآخر المستجدات والأوضاع في المنطقة والعالم.

● وصل إلى دمشق بتاريخ 2002/9/18 وفد الحزب الاشتراكي التشيلي برئاسة السيد كاميلو اسكالونا رئيس الحزب بناء على دعوة من القيادة القومية للحزب. أجرى خلالها مباحثات حزبية وسياسية.

● شارك وفد حزب البعث العربي الاشتراكي برئاسة الرفيق

عطية الجودة في أعمال المؤتمر الوطني السادس لحزب الوحدة الشعبية في تونس الذي عقد في بنزرت تحت شعار« جنين» أيام 20-2002/9/23.

وألقى الرفيق رئيس الوفد كلمة حزب البعث العربي الاشتراكي في المؤتمر أكد من خلالها على ضرورة تفعيل التضامن العربي وتعزيزه من أجل إنهاض الحركة الشعبية العربية ورص صفوف القوى الوطنية والقومية العربية وتعزيز التضامن الكفاحي العربي رسمياً وشعبياً، لمواجهة التحديات والأخطار التي تواجه الأمة العربية.

**الذكرى التاسعة والعشرون لحرب تشرين التحريرية**

ـــ احتفل رفاقنا وجماهير أمتنا العربية وعلى امتداد ساحة الوطن العربي بالذكرى التاسعة والعشرين لحرب تشرين التحريرية التي قادها القائد الخالد حافظ الأسد وبهذه المناسبة المجيدة قام الرفيق الدكتور بشار الأسد الأمين القطري للحزب رئيس الجمهورية يرافقه عدد من المسؤولين في قيادة الحزب والدولة بزيارة إلى صرح الجندي المجهول في جبل قاسيون حيث وضع إكليلاً من الزهور على النصب التذكاري للشهداء.

كما أمت وفود رسمية وشعبية ومن مختلف المحافظات السورية ضريح القائد الخالد حافظ الأسد.

وأقيم مهرجان مركزي برعاية الرفيق الدكتور بشار الأسد الأمين القطري للحزب رئيس الجمهورية على مدرج جامعة دمشق أقامته قيادة فرع دمشق للحزب إحياء لذكرى حرب تشرين التحريرية ألقى خلاله الرفيق الدكتور سليمان قداح الأمين القطري المساعد للحزب





كلمة بهذه المناسبة( **نص الكلمة على الصفحة 6** )

وحضر المهرجان الرفاق أعضاء القيادتين القومية والقطرية للحزب والأمناء العامون لأحزاب الجبهة الوطنية التقدمية وعدد من المسؤولين في قيادات الحزب والدولة.

كما ألقي في الحفل كلمتا الجبهة الوطنية التقدمية ألقاها السيد أحمد الأحمد الأمين العام لحركة الاشتراكيين العرب، والمنظمات الشعبية ألقاها الرفيق إبراهيم شامية رئيس الاتحاد العام للفلاحين، وقد أكدت الكلمتان على عظمة هذه المناسبة وما أسفرت عنه من نتائج والتي كانت منعطفاً بارزاً في تاريخ العرب الحديث.

## منظمات الحزب داخل الوطن العربي

### القطر السوري

**دورة اجتماعات أمناء الفروع والمحافظين**

عقد في مبنى القيادة القطرية للحزب وخلال الفترة ما بين 24-2002/9/26 دورة اجتماعات الرفاق أمناء فروع الحزب والمحافظين حيث استعرض الرفيق الدكتور محمد مصطفى ميرو رئيس مجلس الوزراء الإنجازات التي تمت وفقاً لتوجيهات الرفيق الدكتور بشار الأسد الأمين القطري للحزب رئيس الجمهورية من أجل النهوض بكل نواحي الحياة في سورية وتحديث وتطوير الأداء الإداري والقوانين بما يتناسب مع مسيرة التحديث والتطوير.

وقدم الرفيق فاروق الشرع عضو القيادة القطرية نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية عرضاً للأوضاع السياسية وآخر المستجدات على الساحتين العربية والدولية ومواقف القطر السوري

تجاه التحديات التي تواجه المنطقة في الظروف الراهنة.

وقدم عدد من الرفاق أمناء فروع الحزب والمحافظون ورؤساء المنظمات الشعبية والنقابات المهنية مداخلاتهم التي تضمنت شرحاً لما تم تنفيذه والمقترحات للمرحلة المقبلة.

### منظمة السودان

أصدرت منظمة الحزب في السودان بياناً أكدت من خلاله أن ما يجري في المنطقة العربية بدءاً بالتهديد الأميركي بضرب العراق والعدوان الإسرائيلي المستمر على الشعب الفلسطيني وما يجري في السودان يستهدف تركيع الأمة العربية للصهيونية والولايات المتحدة.

وشدد البيان على أن الواقع الخطير الذي تمر به المنطقة يستوجب رفض منطق التهديد بالقوة والابتزاز الذي تمارسه أميركا ودعا إلى ضرورة أن تتسع حركة الرفض العربي والدولي لهذا الصلف الأميركي.

## منظمات الحزب خارج الوطن العربي

### منظمة البرازيل

—ضمن فعاليات منظمة الحزب الثقافية في ساون باولو ألقيت محاضرة بعنوان« بعض الاستثناءات لدى القائد الخالد حافظ الأسد» أكد المحاضر من خلالها على دور وشخصية القائد الخالد حافظ الأسد في قيادته الدولة والمجتمع وعلى دوره في صلابة الموقف العربي تجاه الصراع العربي—الإسرائيلي والحفاظ على الحقوق الوطنية والعربية.





## وثائق

صدر عن مكتب الثقافة والإعداد الحزبي في القيادة القومية وضمن سلسلة الدراسات الكراس رقم/46/ تحت عنوان « حول قضايا البيئة والتنمية المستدامة» ويقع الكراس في /207/ صفحات من القطع الصغير ويتضمن مقدمة وبابان الأول تحدث عن مشكلات البيئة العالمية والثاني عن التلوث، وذلك من خلال ستة فصول في كل باب وتحدثت فصول الباب الأول عن: ( الاحتباس الحراري—استنزاف الأوزون—الأمطار الحمضية—التصحر—التزايد السكاني—التنوع الحيوي) أما فصول الباب الثاني فتناولت موضوعات: (تلوث الهواء—تلوث الماء— التلوث الضوضائي—التلوث الإشعاعي—التلوث بالمبيدات الكيميائية—النفايات الصلبة).

ويسلط الكتاب الضوء على أهم المشكلات البيئية والمخاطر المحدقة بالبشرية من جراء تفاقم الأزمة البيئية وتدهور النظم البيئية على المستوى العالمي،وهذا ما كشفته مؤتمرات الأمم المتحدة للبيئة والتنمية سواء الذي عقد في استوكهولم عام 1972 أو في ريودي جانيرو عام 1992 وأخيراً في جوهانسبورغ في جنوب أفريقيا خلال الفترة ما بين 2002/9/4-8/26 فالتوقعات الاقتصادية تشير إلى أن الكرة الأرضية تمر بمنعطف حاسم وأن الخيارات التي يجري الأخذ بها اليوم تعد حاسمة بالنسبة للموارد الطبيعية من غابات وأنهار وجبال وحياة برية ونظم دعم الحياة الأخرى التي تعتمد عليها الأجيال الحالية والقادمة.

إلا أن الدول الصناعية وعلى رأسها أميركا تحاول إضعاف أي نص مقترح لتبني تدابير ضرورية من قبل أغلبية الأطراف الدولية أو تنفيذ التدابير المتفق عليها، كما ترفض ببساطة المصادقة على الاتفاق النهائي، ولا تقبل أية تدابير تذهب أبعد من قوانينها في ما يتعلق بمفاوضات المعاهدات البيئية: ( بروتوكول كيوتو لتنظيم إطلاق الغازات المسببة للاحتباس الحراري).

## مفكرة الأحداث

**● القمة السورية — المصرية:**

أجرى الرفيق الدكتور بشار الأسد الأمين القطري للحزب رئيس الجمهورية بتاريخ 2002/9/30 مباحثات مع الرئيس المصري حسني مبارك في القاهرة تناولت التطورات في المنطقة لا سيما المسألة العراقية وتداعياتها على دول المنطقة والعدوان الإسرائيلي المستمر على الشعب الفلسطيني وأكدا على ضرورة بلورة التزام عربي جماعي للتصدي للأخطار المحدقة بالأمة العربية.

**● الكونغرس الأميركي يقر القدس عاصمة لـ « إسرائيل»:**

وسط إدانة واسعة، الإدارة الأميركية تتبنى تهويد القدس حيث وقع الرئيس الأميركي جورج بوش على قرار الكونغرس الأميركي اعتبار القدس المحتلة عاصمة لإسرائيل.

وقد لاقى هذا القرار استنكاراً وتنديداً عالمياً واسعاً واعتبر انتهاكاً للقرارات الدولية واستجابة لضغوط اللوبي الصهيوني.





**● المؤتمر القومي العربي:**

— عقد بدمشق بتاريخ 2002/10/8 المؤتمر القومي العربي للجان العربية لرفع الحصار عن العراق الذي نظمته اللجنة العربية السورية لرفع الحصار عن العراق بالتعاون مع لجنة التعبئة الوطنية الأردنية والأمانة العامة لمؤتمر القوى الشعبية العربية وعدد من الشخصيات الوطنية التي تمثل الأطياف السياسية في الوطن العربي.

**● اتفاق بين العراق والأمم المتحدة:**

— توصل العراق مع الأمم المتحدة إلى اتفاق مبدئي يتضمن ترتيبات سريعة لعودة مفتشي نزع الأسلحة إلى العراق حيث سيتمكن المفتشون من الوصول إلى كل المواقع بعد قبول العراق كل حقوق التفتيش بموجب قرارات الأمم المتحدة المعنية.

**● الانتخابات التشريعية الألمانية:**

— فاز ائتلاف يسار الوسط الحاكم الذي يتزعمه الاشتراكي غيرهارد شرويدر في الانتخابات التشريعية الألمانية التي جرت بتاريخ 2002/9/22 على المعارضة بزعامة ادموندشتويبر بأغلبية ضئيلة ليستمر في منصب المستشارية للأربع سنوات المقبلة.

وقد حصل الحزب الديمقراطي الاشتراكي وحزب الخضر المتحالف معه على /306/ مقاعد بينما حصل التحالف المعارض بزعامة شتويبر على /47/ مقعداً بينما فشل حزب الاشتراكية الديمقراطية — الشيوعي سابقاً في ألمانيا الشرقية — من الحصول على نسبة (5%) الضرورية لدخول البرلمان.

**● انضمام سويسرا إلى الأمم المتحدة:**

انضمت سويسرا رسمياً بتاريخ 2002/9/10 إلى عضوية الأمم

المتحدة لتصبح الدولة /190/ بعد أن تمتعت طوال /54/ عاماً بصفة مراقب وقد وافق السويسريون من خلال تصويت جرى بتاريخ 2002/3/3 وبنسبة (54.6%) على الانضمام.

**● القمة الأوروبية—الآسيوية:**

افتتحت في كوبنهاغن بتاريخ 2002/9/23 القمة الأوروبية—الآسيوية أعمالها بمشاركة خمسة وعشرين زعيماً من آسيا والاتحاد الأوروبي، وقد ركزت القمة على الوضع في منطقة الشرق الأوسط والعراق إضافة إلى شبه الجزيرة الكورية ومكافحة الإرهاب الدولي والتعاون الاقتصادي ودعت القمة الولايات المتحدة إلى العمل من خلال الأمم المتحدة وتجنب أي عمل عسكري أحادي الجانب ضد العراق.

**● الدورة 171 لمجلس الاتحاد البرلماني الدولي:**

عقد في مقر المؤتمرات في جنيف بتاريخ 2002/9/25 أعمال الدورة /171/ لمجلس الاتحاد البرلماني الدولي.

وناقش البرلمانيون موضوع إنشاء محكمة جرائم دولية والعلاقة التي تربط الاتحاد البرلماني الدولي مع الأمم المتحدة والمساعي ليكون الاتحاد عضواً مراقباً في الأمم المتحدة.

وفي ختام أعمال الدورة تم انتخاب التشيلي سيرخيوبايس رئيساً للاتحاد للسنوات الثلاث القادمة. وانتخاب كل من مرشحي ليبيا وهنغاريا لعضوية اللجنة التنفيذية بالتزكية.